



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

اهتمام الجزائريين بالتأليف الصوفي خلال العهد العثماني
- الدوافع والإنتاج -
من 1518 إلى 1830

مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ
تاريخ الجزائر الحديث

تحت إشراف:

أ.د. مصطفى عبيد

إعداد الطالبة:

بوشارب ليلي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. مصطفى عبيد	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. كمال بيرم	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. سميحة دري	محمد بوضياف المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الدراسية: 1445 هـ / 2023 - 2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه والقائل فلي محكم التنزيل
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم الآية {7}

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم
أحمده على توفيقه الذي من به علي لإنجاز هذه المذكرة
التي أمل أن تعود بالنفع علي وعلى غيري إن شاء الله تعالى
كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف
البروفيسور : مصطفى عبيد

الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائح القيمة فوجهني حين الخطأ
وشجعني حين الصواب فكان نعم المشرف

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة أعضاء لجنة المناقشة التي
تشرفت بتفضلهم قبول مناقشة هذه الرسائل وتقويمها

والشكر موصول إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والقائمين عليها
حفظهم الله وحفظ فضاء هذا العلم

وأسجل شكري الجزيل

لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد

فلي إنجاز هذا البحث المتواضع



إهداء

إلى الوالدين العزيزين أمي وأبي حفظهما الله
إلى اخوتي وأخواتي خاصاً اختي التي ساعدتني
في كتابتي وإنجاز هذا البحث
أهديكم هذا العمل المتواضع وأسأل الله
أن يجعل نبراساً لكل طالب علم
آمين يارب العلمين

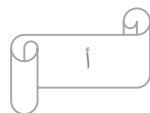
مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني انتشار ظاهرة التصوف انتشارا واسعا، وقد تميزت الحركة الصوفية بهذه المنطقة عن غيرها من بلدان العالم الإسلامي حيث انها عرفت نموا متسارعا وانتشار كبيرا للتصوف، ذلك لأنها مثلت مركزا ثقافيا واشعاعيا مهما فهاجر إليها العلماء والمريدين من مختلف الأمصار، وساهموا بشكل كبير في دفع الحركة الصوفية وذلك من خلال مؤلفاتهم. فكل مرحلة من المراحل التي مر بها التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني مثلها عدد من جهابذه العلماء المتصوفة الذين قاموا بحفظ تاريخ التصوف بالغرب الإسلامي عامة والجزائر بشكل خاص، عن طريق ما دونوه في كتبهم من أخبار عن الصوفية وطريقة ممارستهم للتصوف ودورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. وبهذا تعد كتبهم اليوم مصادر ووثائق مهمة مثل الرسائل والشروحات والأذكار والأوراد والمناقب والمواعظ والشروح الخاصة بقصائد الصوفية والمدائح النبوية من القرن 16م الى بداية القرن 19م فمثلت هذه الفترة مرحلة التأليف الصوفي والكتابة بأنواعها لدى علماء الصوفية إلى جانب العلوم الأخرى.

برزت حركة التأليف الصوفي لعلماء جزائريين في العهد العثماني وأصبحت مصادر مهمة في التأريخ للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنها عكست الجانب العلمي والثقافي الذي عرفته المنطقة. ولهذه الوثائق قيمة خاصة في التأريخ لمختلف الأوضاع السائدة آنذاك، فبقدر ما ساهمت هذه المؤلفات في إثراء التراث الصوفي ساهمت بشكل آخر وغير مباشر في حفظ مختلف الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني.

لقد برز في الجزائر العثمانية عدد من أعلام التصوف الذين تميزوا وانفردوا بمؤلفاتهم التي حملت بين ثناياها قضايا عديدة تخص الجزائر في تلك الفترة، وبهذا فإن أهمية هذه الدراسة التي قمت بها تعود بالدرجة الأولى إلى معرفة أسباب حركة التأليف الصوفي في الجزائر خلال العهد العثماني، والتعريف بهذه المؤلفات ومدى مساهمتها في الحركة الصوفية والحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة المدروسة وما حملته أقلام هؤلاء العلماء من أخبار غطت مختلف الأوضاع السائدة آنذاك.



ويأتي اختياري لهذا الموضوع وتناوله بالدراسة بناء على جملة من الدوافع هي:
أولاً: يزودني هذا الموضوع بمعلومات ثمينة بفضل ما تحمله تلك المؤلفات التي سنأخذ منها نماذج للدراسة من تنوع في الموضوعات والأحداث.

ثانياً: نصيحة الأستاذ المشرف مصطفى عبيد بالإبتعاد عن المواضيع المستهلكة والعمل على موضوع جديد من حيث إشكالية البحث أو من حيث التناول في مذكرات الطلبة.

ثالثاً: إثراء هذا الجانب بمثل هذه الدراسات، وذلك لما رصدته من قلة الأبحاث حول حركة التأليف الصوفي في العهد العثماني

رابعاً: أهمية هذه الدراسة في فتح آفاق بحث جديدة، للباحثين الراغبين في توسيع دائرة البحث العلمي في مجال رسم صورة كاملة عن حركة التأليف الصوفي في الجزائر خلال العهد العثماني.

بعد هذا العرض نشير إلى إشكالية البحث حول رسم محددات التأليف الصوفي للجزائريين وتمظهراته عند من كانت لهم تجارب في الكتابة التاريخية. لنستخلص منها الدوافع، ولنساهم في رسم واقع يحدد منطلقات ودوافع الكتابة الصوفية لعلها تكون سببا في فهم الواقع الصوفي في الجزائر خلال العهد العثماني.
ولتبسيط الإشكالية طرحنا التساؤلات التالية:

- ما هي العوامل التي ساعدت على حركة التأليف في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ما هي المجالات التي تركز فيها التأليف؟
- ما هي أهم المؤلفات الصوفية التي عرفت الجزائر خلال العهد العثماني؟ ومن هم أبرز مؤلفيها؟

المنهج العلمي المتبع: اعتمدت في تحرير هذه المذكرة على المنهج التاريخي الوصفي وهو المنهج الرئيسي في دراسة الأحداث التاريخية، حيث اعتمدته في وصف هذه المؤلفات وطبيعتها. كما حاولت استقراء وتحليل المعطيات الواردة في هذه الكتب دون الاخلال بمعانيها الحقيقية من خلال توظيف المنهج التحليلي

خطة البحث:

قمت بتقسيم هذا الموضوع إلى:

مقدمة: تضمنت سبب إختيار الموضوع وأهمية المنهج المتبع في الدراسة

الفصل الأول: التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: تعريف التصوف

المبحث الثاني: عوامل ظهور التصوف في الجزائر

المبحث الثالث: إنتشار حركة التأليف الصوفي في الجزائر

المبحث الرابع: دوافع التأليف

الفصل الثاني: نماذج من أعلام التصوف ذوو الصلة بالتأليف في الجزائر

خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف أحمد بن قاسم البوني وذكر أهم مؤلفاته

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد التجاني وذكر أهم مؤلفاته

المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد المقرري وذكر أهم مؤلفاته

المبحث الرابع: التعريف بالمؤلف أحمد بن يوسف الملياني وذكر أهم مؤلفاته

المبحث الخامس: التعريف بالمؤلف الحسين الورثيلاني وذكر أهم مؤلفاته

المبحث السادس: التعريف بالمؤلف عبد الرحمان الاخضري وذكر أهم مؤلفاته

المبحث السابع: التعريف بالمؤلف عبد الكريم بن الفكون وذكر أهم مؤلفاته

المبحث الثامن: التعريف بالمؤلف أبي راس الناصر وذكر أهم مؤلفاته

المبحث التاسع: التعريف بالمؤلف ابن مريم وذكر أهم مؤلفاته

الفصل الثالث: نماذج من التأليف الصوفي في العهد العثماني

المبحث الأول: كتاب الدرة المصونة لصلحاء وعلماء بونة لأحمد البوني

المبحث الثاني: كتاب جوهر المعاني للتجاني

المبحث الثالث: كتاب حسن الثنا في العفو عمّن جنى للمقرري

المبحث الرابع: رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق ليوسف الملياني

المبحث الخامس: رسالة في شرح لغز (نسجت برنسا من ماء) للورثيلاني

المبحث السادس: منظومة القدسية للأخضري

المبحث السابع: كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون

المبحث الثامن: كتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي لأبي راس

الناصري المخطوط

المبحث التاسع: كتاب البستان لابن مريم التلمساني

وأنهيت البحث في الأخير بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

وقائمة ببليوغرافية وملاحق تتصل بالموضوع وفهرس الموضوعات.

لتعزيز دراستي اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

المصادر:

- كتاب " فتح الاله ومنتها في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة ابي راس الذاتية

والعلمية لمؤلفه أبي راس محمد الجزائري قام بتحقيقه محمد بن عبد الكريم الجزائري، اعتمدت

عليه في التعريف بشخصية أبو راس الناصري.

- كتاب " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " لمؤلفها الحسين الورثيلاني 1908م،

حيث تناول هذا الكتاب التعريف بصاحب الرحلة وأهم المتصوفة الذين زارهم وقد أفادني

كثيرا في موضوع التصوف.

- كتاب "الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة نظم احمد بن قاسم البوني " تقديم

وتحقيق الأستاذ الدكتور سعد بوفلاحة.

- كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لمؤلفه ابن مريم المديوني

التلمساني إعداد ابن أبي شنب، 1908

المراجع:

- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله بجزئية الأول والثاني، الذي يتناول

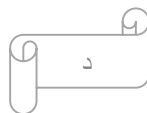
الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ويعتبر عملا ثقافيا موسوعيا ويعد

من أهم المراجع التي اعتمدت عليها لكون المؤلف مختص في الحياة الثقافية في الفترة

المذكورة.

- كتاب صحراوي عبد القادر، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

1830-1520



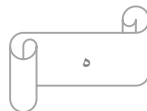
– كتاب بوزيان الدراجي عبد الرحمان الاخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره
2009

– كتاب اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية) الأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني 1425-2005، أفادني في التعرف على علماء التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني.

الصعوبات:

كأي بحث علمي واجهتني أثناء انجازي لهذا الموضوع مجموعة من الصعوبات منها:

- صعوبة الحصول على المخطوطات كونها موجودة في الزوايا ولم يسمح لي بالاطلاع عليها.
- ضيق الوقت وموضوع المذكرة يتطلب بحث لفترة أطول.





الفصل الأول

التصوف في الجزائر

خلال العهد العثماني

المبحث الأول: تعريف التصوف

لم يسبق أن دار نقاش حول موضوع بقدر ما دار حول التصوف والطرق الصوفية ففي البداية وقع خلاف كبير حول مدلول كلمة التصوف ومصدره واشتقاقه، وقد حاول المختصون بدراسة التصوف الوصول الى المعنى الأصلي لكلمة تصوف، قيل أن اشتقاقه من الصوف، وقيل الصفاء، والبعض الآخر ينسبه إلى أهل الصفة، وقيل انه من الصفاء والبعض قال إنه نسبة إلى الصف الأول.¹

لقد اختلف العلماء الباحثون حول التاريخ الذي ظهرت فيه كلمة "صوفي"، ففريق يرى: أن هذا الإسم اشتهر بعد مائتين سنة من الهجرة النبوية أي أنه إسم إستحدث بعد الصحابة والتابعين وفريق يذهب أنه لفظ جاهلي عرفه العرب قبل الإسلام، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف فإن أوثق المصادر الصوفية تظهر لنا أن أول من أطلق عليه اسم صوفي هو أبو هاشم الكوفي سنة 150هـ، وهو عربي من الكوفة عاش معظم حياته في الشام.

1- التعريف اللغوي:²

لقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا في أصل الكلمة واشتقاقاتها وبسبب اختلافهم ظهرت مجموعة من الكتب سعى أصحابها الى إزالة اللبس الذي أحاط بالتصوف وهكذا قيل لفظة صوفي منسوبة الى الصف الأول المقدم في الصلاة ومشتقة منه لأن صاحبه واقف بين يدي الله تعالى وأمامه بقلبه وأسراره.

وقيل أن كلمة صوفي منسوبة الى الصفة ومشتقة منها وهي السقيفة أو المقعد أو الزاوية في مؤخرة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة كان يأوي إليها أهل الصفة عرفوا بأنهم أضياف الله.

وقيل أنها مشتقة من الصفاء، هذا ما ذهب إليه أكثر الفقهاء المتصوفين كأبي حامد الغزالي، وابن عطاء الله الاسكندري، وغيرهما ... وعلى هذا يشير أبو الفتح البستي في هذين البيتين:

¹ - حكيم بن يلس، مراكز التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين (السادس عشر والثامن عشر)،

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2021/2020 م، ص 2.

² - عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016 م، ص، ص 17-19.

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
جهلا وظنوه مأخوذا من الصوف
صافي فصوفي حتى سمي الصوفي
وقيل إلى أحد الرجال أو قبيلته ويسمى صوفي أبو يحي مصر وهو الغوث بن مر
الجاهلي أحد سادة الكعبة أو الذي نذر نفسه خدمة للكعبة وخدمة زوارها اشتهر بالزهد
والعبادة.

وقيل أن التصوف مأخوذ من كلمة يونانية اختلفوا فيها: فمن قائل أنها صوفيا وهي
الحكمة الإلهية ومن قائل أنها صوفوس ومعناها حب الحكمة أو حكيم
وقيل إنها منسوبة إلى ظاهر الحال والزي أي إلى اللباس الظاهر، وقد اختار هذ
المذهب أغلبية مؤرخي التصوف كالسراج الطوسي وأبو بكر الكلابادي وابن الجوزي وابن
خلدون وابن تيمية والسهروردي وقالو أنه الصحيح.
النتيجة أن الأصول التي ذكرها بعض الباحثين مبالغ فيها، وقد قال ابن تيمية عن
الأقوال السابقة " هي أقوال ضعيفة لأنه لو كان كذلك لقل صفي أو صفائي أو صفوي أو
صفي وليس صوفي.

وهذه الأقوال كلها، إن انطبقت على اوصاف الصوفي من حيث المعنى فهي غير
منطبقة عليه من حيث النسبة في المبنى، كما هو معروف ومصطلح عليه في قواعد اللغة
العربية، وإذا صحت نسبة الصوفي من حيث المبنى اللغوي فهو ليس متقيدا بلباس الصوف.
ليس الصوف كافيا للإنتماء إلى أهل التصوف " فالسر في نفس سحنون وليس السر
في تعريف النون " ولو كانت التقوى بلبس الصوف لطار الخروف.

وقد كره الإمام مالك رضي الله عنه لبس الصوف لمن وجد غيره من الألبسة، لما
في ذلك من الشهرة بالزهد، مع أن إخفاء العمل أولى بالصالحين والمتقين وتحسين الثياب
إظهار نعمة الله على عبده.

قال عباس محمود العقاد " ولبس الصوف ليس خاصية مميزة لأن هناك كثير من
الصوفية أخذوا نصيبهم من الدنيا، ولم يلبسوا الصوف وكانوا صوفية لصفاء قلوبهم "1 فهموا
أن الزاهد من لا تملكه الدنيا وإن ملكها.

1 - عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، 2014، ص 96.

ويعتبر القشيري البحث في الأصل اللغوي أمر لا طائل من ورائه، إذ يرى أن الصوفية غير مختصين بلبس الصوف فلا يشهد قياس ولا إشتقاق بل ينتسبون إلى أشرف صفة بعد تبعية الصحابة وهو الصفو.

2- التعريف الاصطلاحي: هناك عدة تعريفات نذكر منها:

- قال الجنيد: "التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة" ¹
- وقال معروف الكرخي: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"
- وقال عبد القادر الجيلاني: "التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق"
- هو علم مدون تعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس شرعا وعقلا ²
- هو العكوف على العبادة والإنقطاع لله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف.
- هو فقه القلوب أو الآخرة أو علم الباطن وهو يوازي علم الظاهر أي الفقه
- وهو عمليا تصوف تأملي وعاطفي وتنمية منظمة للخبرة، أو التجربة الدينية، فهو ليس نظاما فلسفيا ولا فرقة دينية وإنما للعيش في صفاء كامل دون إيديولوجية ولا قواعد ولا عقلانية، وجوده يكمن في الإحساس والحدس والانطباع.
- يتضح من هذه التعريفات انها وليدة تجارب ذاتية ومن ثم تختلف من صوفي لآخر، لهذا فقد تم تصنيف تعريفات التصوف إلى ثلاثة مجالات، مجال يربط التصوف بالسلوك والأخلاق ومجال يربطه بالنسك وصور العبادات، ومجال ثالث يربط التصوف بالمعرفة والمشاهدة، ونكتفي بهذه النماذج من التعاريف التي ساقها لنا أصحاب التصوف وتلامذتهم نظن أنها كافية لتعطينا لمحة أولية عن هذا المذهب أو المنهج.

1 - محمد زروقي، التصوف الإسلامي في فرنسا الطريقة الشاذلية جسر بين حضارتين، مطبعة الفنون الجميلة برج الكيفان، ط1، الجزائر، 2016 م، ص، ص 26-28.

2 - عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 20

المبحث الثاني: عوامل ظهور التصوف بالجزائر

تعددت عوامل ظهور التصوف بالجزائر وتشعبت، وعند التعمق فيها يمكننا أن نشير الى العوامل التي ساهمت في انتشار الحركة الصوفية في المغرب الاسلامي وأهمها:¹

1. حركة الحجيج، كانت الجزائر إحدى المحطات الرئيسية لحجيج المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، فعن طريق رحلات الحج كان علماء المغرب الأوسط يجدون في هذه الفترة مناسبة يلتقون فيها بالمتصوفين من المشرق العربي فيأخذون عنهم الطريقة، فهي فرصة سنوية مناسبة لكثير من العلماء والمشايخ لزيارة المنطقة والالتقاء بأهلها، كما كان فرصة لسكان المنطقة لزيارة البقاع المقدسة واللقاء بالمريد بشيخه ، وعند عودتهم يقومون بنشرها إلى أوطانهم مثل ما حدث مع الشيخ "أحمد التيجاني" مؤسس الطريقة التيجانية الذي أخذ عن أحمد بن عبد الله الهندي في مكة وعن القطب سيدي محمد بن عبد الكريم بالمدينة المنورة أثناء أداء فريضة الحج .²

2. لقد شجع العثمانيون رجال التصوف ، وأهل الطرق الصوفية وذلك بإنحيازهم في بادئ الأمر إلى رجال الدين والتصوف ، وفيما بعد شاركوا مشاركة فعلية في بناء القباب والأضرحة والمزارات ، كم ساعدوا الصالحين ببناء الزوايا والرباطات ، وأنفقوا في سبيل ذلك أموالا سخية ، فرتبوا لبعضها أوقاتا خاصة ، وأعفو المقربين منهم من الضرائب ، ومنحهم حرمة وحصانة ، فالمستجد بحماهم لا يلحقه أذى ما دام في حمى الشيخ وبذلك وجد التصوف المجال خصبا للنماء والانتشار والشيوع بين العامة والخاصة ، وتطعم بالمعتقدات الشعبية المحلية .

3. الهجرات التي كان يقوم بها فقهاء وعلماء الأندلس والمغرب الأقصى يهاجرون لأسباب سياسية وعلمية ومذهبية إلى الجزائر مثل أبي "مدين الاشبيلي" الذي أخذ التصوف عندما أقام بفاس (المغرب الأقصى) ثم رحل إلى المشرق العربي تقابل مع الشيخ "عبد

¹ - عبد الرحمان تركي، نشأة الصوفية دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة ادرار، من 09 الى 11 نوفمبر، 2007، م، ص 553.

² - بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2، 2015، م، ص 232.

- القادر الجيلاني" فأخذ عنه تعاليم "الطريقة القادرية" ولما عاد إلى الجزائر أقام "ببجاية" ثم "بتلمسان" ودرس هناك تعاليم "الطريقة القادرية" ¹.
4. غالبا ما كان مؤسسو الطرق من الأشراف أو ادعوا الشرف مما جعل الناس يتسابقون على الانتماء إليهم واتباع تعاليمهم باعتبارهم من الدوحة النبوية، وبذلك ازداد أتباعهم بكثرة.
5. اختيار المرابطين لبعض مناطق الجزائر مقرا لهم ومجالا لممارسة نشاطهم ساعدهم على بسط نفوذهم وانتشارهم نظرا لحاجة السكان لمن يعلمهم ويوجههم، ولقد كان سكان الريف يمثلون النسبة الكبيرة في مقابل قلة الحواضر أو المدن آنذاك، أما الريف فكان يعاني العزلة والأمية والجهل، ولهذا كان المرابطون (شيوخ الزوايا) البديل عن الحكومة التركية، حيث عملوا على التوحيد بين القبائل وحل النزاعات وإيقاف القتال كلما نشأت حرب بين قبيلتين أو أكثر، وبالتالي عملوا على إقرار السلام والامن في الريف ومقابل ذلك جنوا الطاعة المطلقة والاحترام الكامل من جميع السكان .
6. حدوث تطور اجتماعي في عقلية أبناء القبيلة، فعضو القبيلة لم يعد ينحصر أفعه في نطاق القبيلة فحسب، وإنما أصبح يشعر ويتحسس - ولو بطريقة بسيطة - بالانتماء للوطن لا للموطن، ومما يوضح ذلك مشاركته في الثورات ضد الحكم العثماني كثورة درقاوة سنة 1805م في الغرب، وثورة ابن الأحرش سنة 1803م في الشرق، وثورة التجانية سنة 1825م في الجنوب الغربي، ومن ثم فإن الطرق الصوفية مهدت للوحدة الوطنية التي أخذت شكلها النهائي على يد الامير عبد القادر.
7. اتخاذ كافة الطرق الوسط الريفي ميدانا لنشاطها -لصلاحيته لنشر الدعوة واكتساب الأتباع بحكم ضعف المستوى العقلي لسكان الريف - ساعد على انتشارها وتوسعها، وفي الوقت نفسه ضمنت الابتعاد عن أنظار ومراقبة السلطة العثمانية .
8. اعتماد مؤسسي الطرق وسيلة الإغراء من الكرامات والغفران لكل من تبعهم، والتي أثرت على العقول وجعلتها تتقبل هذه الطرق وتدافع عنها بكل ثقة وإيمان، وبذلك حققت هذه الطرق التوسع والانتشار وكسب الأنصار، وضمنت لنفسها الإستمرار والنفوذ .
9. انتشار الطرق الصوفية بالجزائر أنها (أي الطرق الصوفية) بأسماء أقطابها ومشائخها البارزين المشهورين، الذين كانت لهم آثار واضحة في جهادهم واجتهادهم من

¹ - بوغديري كمال، المرجع السابق، ص231.

ترتيب أذكار وتوظيف أوراد وإضافة بعض الآداب، يقول عبد القادر الشطي: "ولعل هذه التسميات أيضا (الشاذلية أو الخلوتية أو القادرية أو العزوية أو الطيبية أو الرحمانية أو الهبرية أو التجانية أو الدرقاوية) ترجع إلى أقطابها بإعتبار إجتهادهم فيها وخدمتهم لها، فأطلق هذه الأسماء مريدوهم وتلاميذهم وأتباعهم ومحبوهم".¹

10. طبيعة المجتمع الجزائري كونه يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة كما أن طبيعة النفوس في الجزائر في غالبها تميل للسكينة والعافية ومحبة العلماء .

11. ازدهار النشاط التجاري في الجزائر الى كثرة الأوقاف والعطايا كما برز نوع من التجار الموردين أو التجار أصحاب الزوايا والذين كانوا ينشئون الزوايا وينفقون عليها بسخاء.

12. ولعبت السياسة العثمانية في الجزائر دورها في نشر الطرق الصوفية، إذ وجدت هذه السلطة أن أهم حليف لها هو المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية، إذ اعتمدوا على الدراويش في توطيد حكمهم في بلاد الأناضول وفتح القسطنطينية من خلال الطريقة البكداشية .

13. الاعتقاد في المرابطين من قبل عامة الناس مما جعل زواياهم تنتشر نظرا لإدعاء أبنائهم بأنهم ورثوا الولاية وأنهم أحق بها دون غيرهم، ورسخوا فكرة مفادها أن البركة تفيض على الولي ثم تنتقل إلى ذريته فيصبحون جميعا مرابطين يلتبس الناس منهم البركة حتى كان هناك تسابق من قبل القبائل والعشائر ليكون لكل منهم مرابطها يعزز شوكتها ويدعم مركزها ويحميها من شر الأعداء.²

مما تقدم يتضح أن التصوف في الجزائر كان وليد ظروف وعوامل مختلفة ساهمت في ترسيخه وانتشاره وتطوره، في هذا السياق يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه "هذه هي الجزائر": "إن الطرق الصوفية استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجاهلية والظلمات، حيث عمل رجالها الأولون على تأسيس الرابطات والزوايا يرجع فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئة وبث العلم في صدور الرجال، ولولاه لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا للدين الإسلامي".

¹ - عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 554.

² - بوغديري كمال، المرجع السابق، ص 234.

المبحث الثالث: انتشار حركة التأليف الصوفي في الجزائر العثمانية:

إن المتتبع لحركة التأليف الصوفي يدرك أن القرون الثلاثة الأولى العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري، قد تميزت بندرة في الإنتاج الثقافي والفكري، خصوصا في القرن العاشر الهجري (16 م) الذي شهد نقصا كبيرا في عدد العلماء والمؤلفات لذلك أطلق عليها المؤرخون بعصر الانحطاط الثقافي والجمود الفكري.

ويقابل ذلك شيوع حركة النسخ حيث تميز الناسخون في هذه الفترة بجودة الخط وحسن اختيارهم الورق وإتقان صناعة الورق واستمرت اثنا العهد العثماني، حيث عرفت حركة النسخ والتأليف الصوفي في هذه الفترة ازدهارا نوعا ما¹، وقد تضافرت عدة عوامل متنوعة كان لها الأثر البالغ في انتشار حركة التأليف في الجزائر العثمانية ومن بينها:

❖ **عوامل داخلية:** لا شك أن الأوضاع السياسية المضطربة التي شهدتها الجزائر لم تكن عائقا في تطور المدن خلال الوجود العثماني بالجزائر، بل عرفت نموا سكانيا وثقافيا بحيث كانت تشع بمدارسها ومساجدها الثقافية، يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا، أسهمت في ظهور بيوتات علمية وانجبت عددا من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر العثمانية.

ومن بين العوامل الداخلية التي ساهمت في انتشار حركة التأليف في الجزائر العثمانية ما يلي:

- نمو العديد من المدن وظهور المدارس والمساجد والزوايا كقلاع ثقافية يتغذى منها المجتمع الجزائري روحيا وعقليا في مدينة الجزائر وعنابة وقسنطينة وبسكرة ووهران وتلمسان، والذي أدى الى ظهور البيوتات العلمية، التي كانت بمثابة القاطرة التي ساعدت على نشر الثقافة والمعارف وانتشار مختلف المؤلفات والمصنفات في الجزائر العثمانية هذه البيوتات العلمية هي أسر انجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الذين تصدروا للتدريس والتأليف والإفتاء والقضاء وغيرها من المجالات العلمية والثقافية²، كما حازت تلك الأسر على المجد

¹ - احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 30.

² - فوزية لزغم، البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1،

الجزائر، ع 13-14، 2014م، ص 197

والتعظيم ولم يتسنى لها ذلك إلا بإحراز العلم والثروة والجود والشجاعة ونحو ذلك من الأوصاف¹.

ومما تجدر الإشارة إليه أن حركة الثقافة والتعليم في الجزائر قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر كانت تتركز في ثلاث حواضر رئيسية، تلمسان وبجاية وقسنطينة بالإضافة إلى بعض الحواضر الصغرى

• إن الاهتمام بالتعليم والتأليف لم يقتصر على الحواضر الكبرى التي سبق الإشارة إليها بل حتى سكان الأرياف أيضا كان لهم نصيب في ذلك خاصة بعد هجرة بعض العلماء إلى داخل البلاد وتأسيسهم للزوايا، حتى أصبحت هذه الزوايا عبارة عن مدن كعين ماضي وتماسين وطولقة.

مما تجدر الإشارة إليه لقد جاء العثمانيون إلى الجزائر حكاما وجنودا، وهم من اتباع الطريقة الصوفية البكداشية وطبعوا وجودهم في الإيالة الجزائرية بصبغة دينية في إطار الجهاد ضد الكفار ، وأما مظاهر التمسك بالدين التي عمت المجتمع ، فإن الكثير من العلماء آثروا السفر بهدف أخذ علوم الدين عن علماء المشرق وزيارة المراكز العلمية هناك في تونس بجامع الزيتونة وجامع الأزهر والحرمين الشريفين أو إلقاء المحاضرات في جوامع قسنطينة² ، فانتشر التصوف في الجزائر شرقا وغربا وكان الفقهاء في طليعة المثقفين في المجتمع رفقة شيوخ الطرق الصوفية³ ، لذلك حظي العلماء والمرابطون في الجزائر العثمانية بمكانة اجتماعية وسياسية خاصة انهم لعبوا دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم مكنتهم من تبوء وظائف دينية وعلمية خلال فترة العهد العثماني ، وحتى في السلم الاجتماعي

¹ - نعيمة بوكرديمي، البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، ع 18، 2015م، ص 81.

² - حصام صورية ، العلاقات بين ايلاتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ جامعة وهران ، 2012/2013 م ، ص، ص111، 112.

³ - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 127.

اعتبرت طبقة العلماء في المدن من طبقة الحضر حيث احتلت المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري بعد العثمانيين والكرادلة¹

ونتيجة لذلك انتشرت عدة تأليف خلال العهد العثماني تناولت التصوف مثل كتاب أبي عبد الله محمد بن مريم المديوني التلمساني يسمى " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " أنهاه سنة 1603م، تميز فيه ابن مريم بميله إلى الورع وبنزعه إلى التصوف²، بالإضافة إلى أحمد بن قاسم البوني صاحب كتاب " الدرة المكنونة في علماء بونة " وكتب كذلك ابن عمر في هذا المجال بتأليفه لواء النصر في فضلاء العصر³ أيضا ألف ابن الفكون "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية " في القرن السابع عشر ميلادي منتقدا فيه انحراف المتصوفة عن التصوف الحقيقي وتحالفهم مع الولاة الفاسدين، فهؤلاء المؤلفين الذين ارخوا للمرابطين والأولياء الصالحين وتناولوهم بالدرس والتعريف بالتراجم وخاصة الأولياء الذين عاصروهم وكان التصوف احد أسباب التأليف وهكذا احتلت الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري مكانة هامة ، إذ كان لها الدور الفاعل في مختلف الأحداث المختلفة ، كدورها في توطيد العلاقات بين الايالات كالطريقة القادرية والرحمانية والطيبية والتيجانية ، مما ساعد على انتشار وتطور المؤلفات الجزائرية ، خصوصا في ميدان التصوف، ومن هنا اكتسبت الظاهرة الصوفية في شكلها الطريقي وأهميتها وخصوصياتها المتميزة عن طريق الانتشار خارج الحدود الجغرافية، وبروز التصوف المغربي كعامل موحد بين الشعوب والاقطار المغربية، وساهمت فيه الثقافة المشتركة التي سمحت بالتأصل وتعزيز الروابط ووحدة الانتماء وخلق صلات روحية بين سكان الايالات المغربية العثمانية في توطيد الاتجاه الوحدوي للمنطقة المغربية وفي المقابل ساهم هو أيضا في انتشار المؤلفات الجزائرية⁴ .

¹ - عبو إبراهيم ، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جماعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2017/2018 م ، ص 93.

² - ابن مريم المديوني التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، إعداد ابن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908م ، ص 5 .

³ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1996م، ص 183.

⁴ - حصام صورية، المرجع السابق، ص 119.

• وجود شخصيات عثمانية حاكمة لها ميول ثقافية وذلك من خلال تشجيعهم لحركة الثقافة والتعليم ببناء المساجد والزوايا وتقديم الهبات وتفعيل الأوقاف وإكرام العلماء ومن أشهر هؤلاء البايات، صالح باي والباي محمد الكبير

❖ **عوامل خارجية:** لقد شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بداية تمازج بين الموروث الثقافي في الثقافات الوافدة من خارج البلاد، فنتج عن ذلك ظهور عدد من المدارس الدينية والفقهية التي انتشرت في أنحاء الجزائر لهم مراكز للثقافة العربية، فحمل المجتمع الجزائري على عاتقه نشر التعليم، متأثرا بعوامل خارجية التي ساهمت في ازدهار حركة التأليف في الجزائر العثمانية ومن بينها ما يلي:

• هجرة الأندلسيين: لقد كان اختيار الأندلس للمغرب الأوسط والإقبال عليه ليس على مبدأ الصدفة وإنما للعلاقة المتينة للغاية بين البلدين، لدرجة أن حكام الجزائر وسكانها منذ قدوم الأتراك يعتبرون قضية الأندلس هي قضيتهم وأن مأساة الأندلس إنما هي كارثة حلت بالأمة الإسلامية.

حيث كان للهجرة في تلك الفترة أثر كبير على المجتمع الجزائري لكونهم احتكروا ميدان التعليم في الجزائر ولا سيما الحواضر ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها¹، وهذا بشهادة الكثير من المصادر على ما حمله الأندلسيون أثناء هجراتهم إلى الجزائر من كتب كثيرة وفي شتى العلوم كما أضافوا أيضا إلى تحفيظ القرآن الكريم تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم وتدارس بعضها ، كما علموا روايات القرآن وأنواع قراءاته ، ونشر الأندلسيون خطهم الخاص بهم كما شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو والأدب والعلوم والموسيقى² ، فمدينة الجزائر مثلا كانت تعج بالكتب في أواخر القرن السادس عشر الميلادي خاصة كتب الأندلس ، إضافة إلى المدن الأخرى أمثال بجاية ، تلمسان ، قسنطينة ، وهران ... كل ذلك ساهم في بروز حركة التأليف³ ، وهكذا نصل الى القول : بأن احتكاك الجزائر

¹ - عبد الرحمان الثعالبي، حياته وأعماله، تح، محمد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني، عالم المعرفة الجزائر، 2011م، ص25.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1996م، ص 47.

³ - رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني والى غاية 1850/1267م ، دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة في المنهج التاريخي ، أطروحة دكتوراه ، تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2016/2017 م ، ص 59.

بالأندلس وهجرة بعض الأندلسيين إلى الحواضر الجزائرية وإعانتهم للحركة الثقافية بما حملوه من علوم وآداب تعتبر من العناصر التي كونت الملامح الأساسية للشخصية الثقافية وساعدت على إبرازها في صورة خاصة كما ساعدت على رقيها وازدهارها فانتعشت حركة التأليف في الجزائر العثمانية .

• التواصل الثقافي بين الجزائر ودول المغرب والمشرق العربي: كثيرا ما حتمت ظروف وأسباب عدة علماء البلاد على مغادرة اوطانهم والهجرة نحو البلاد العربية والإسلامية كالأضطرابات السياسية، والتعسف والظلم والنفي السياسي المسلط عليهم، وأحيانا أخرى لأسباب اقتصادية كتحصيل أرباح ومكاسب مالية، وتارة أخرى كانت الهجرة لدوافع علمية، ومن هناك كانت هجرة العلماء اتجاه الأماكن التي توفر لهم الظروف الملائمة لممارسة نشاطهم العلمي بكل فاعلية وإيجابية. تعتبر الرحلة في طلب العلم مظهرا من مظاهر الحركة العلمية والنشاط الثقافي، وهي أحد أهم الأسس التي يركز عليها طالب العلم لاكتساب ملكات جديدة فلقاء أهم العلوم وتعدد المشايخ يفيد في تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم ، انطلاقا مما سبق كان العلماء الجزائريون يستفيدون من العلم داخل بلادهم وفي حالة عدم توفر ما يبحثون عنه كانوا يرحلون للبحث عنه وطلب الاسانيد ، كما ان الرحلة العلمية كانت سبب في جلب أمهات الكتب وملاؤ خزائن المكتبات بنفائس المصنفات العلمية، أما الرحلات الدينية الحجازية فقد كانت الى البقاع المقدسة بغرض أداء فريضة الحج او العمرة اذ يتيح فرص اللقاء بين الجزائريين والعلماء من مثقفي البلدان والاحتكاك بينهم وتلاقح أفكارهم والتدوال في المسائل العلمية المطروحة على العلماء ، وتبادل الكتب وتداولها وانشاء الصداقات بينهم .

كما ان الهدف من الهجرة الى المشرق العربي إضافة الى أداء فريضة الحج هو الاتصال بكبار العلماء والأخذ منهم واستجازتهم والرواية عنهم وحرص على الاسناد العالي كان من اهم واشد الدوافع أيضا ، وهكذا شكل الجزائريون وحدة متماسكة مع علماء الازهر وتبادلوا العلوم فيما بينهم مما ساعد على ازدهار حركة التأليف لذا تميزت الرحلة بكونها مرآة لمختلف مظاهر النشاط الثقافي للمغرب والمشرق وتجسدت اهم مظاهر الصلات الثقافية في : الإجازات ،المراسلات المتبادلة ،الرسائل الاخوانية ، المراسلات العلمية ، المجالس والمناظرات العلمية ، المصنفات العلمية وهكذا فإن حركة التأليف ساعدت على رسم

الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية التي عرفت الجزائر خلال الحكم العثماني ، سواء من خلال تراجم لشخصيات سياسية والتأريخ للحوادث السياسية والاجتماعية والثقافية .

المبحث الرابع: دوافع العلماء للتأليف:

لا يمكن الوصول لمعرفة مجريات الحياة الثقافية بإيالات الجزائر خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ميلادي دون الحديث عن التصوف الذي طبع الحياة الفكرية في الجزائر العثمانية كمظهر من مظاهر الثقافة حيث شاع بين العلماء والفقهاء، وصار ظاهرة اجتماعية فظهرت في هذه الفترة عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف العملي، وهذه الظاهرة سوف نجدها تزداد انتشارا وإغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني وظهرت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وابتداع الحضرة والأوراد وانتشار الأضرحة وهو ما كان له شيئان خطيران أولهما تبسيط المعرفة وغلق الاجتهاد، ثانيهما الاكتفاء بالحد الأدنى من التعليم فأصبحت الزاوية تنافس الجامع والمدرسة بل تفوقت عليهما، فلجأ الجميع إلى تبسيط العلوم المدرسية وزاد التنافس بين الطرفين بحثا عن لقمة العيش هذا الانحراف وانتشار التصوف العملي والغلو في نسبة الكرامات للأشياخ جعل طائفة من اهل العلم تنتفض ضد هذه الحالة العامة وتدعوا الى الرجوع إلى التصوف الصحيح أو التصوف السلفي¹ ومن بين ابرز الدوافع التي ساعدت العلماء على التأليف

1- الدوافع الفكرية:

وجود اعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي أثروا بسلوكهم وبعملهم ومؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد فلقد ولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام العامة والخاصة لهم ، فنجد من بينهم أحمد بن يوسف الراشدي ومحمد أفغول وعبد الرحمان الثعالبي ومحمد التواتي البجائي وشعيب السنوسي والشيخ أبو مدين ويضاف الى كل ما سبق تأثر كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الامام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة .

2-دوافع علمية:

إن التحصيل العلمي والاتصال المباشر بين العلماء المتصوفة والشيوخ والمشاهير وربط

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م، ص، ص48 -

السند بعلومهم وكتبهم ورواياتهم ومحفوظاتهم، يضاف إلى ذلك نقل المسائل العلمية المطروحة والإفادات والأخبار والتراجم والروايات الشعبية، فتعد فرصة سانحة للطلبة يتم فيها اللقاء بين الطلبة والعلماء فتتكون مجالس العلم وحلقات البحث لتدريس العديد من المسائل المتعلقة بالعلوم العقلية والنقلية والتصوف وفي شتى المواضيع التي تعود بالفائدة على طلبة العلم رغبة في الاستزادة وتطلعهم الى التحصيل العلمي الجيد لسبب أو لآخر هذا الى جانب تنقل العلماء إلى المغرب والمشرق وتواجدهم في كبار الحواضر العلمية للاطلاع على خزائن و ذخائر المكتبات الزاخرة بالمخطوطات والمصنفات العلمية ومنهم من ينتقل أيضا للحصول على أكبر قدر من الإجازات العلمية التي تؤهلهم لتصدر مجالس التدريس والفتوى¹، هذا الى جانب المراسلات المتبادلة بين العلماء والرحالة التي وطدت العلاقات العلمية وشكلت همزة وصل دائمة ومستمرة فكانت محورا أساسيا من محاور التفاعل الثقافي في مختلف المجالات وظلت تلعب الدور الفعال في مد جسور التواصل بين أقطاب العلم في مختلف الميادين حيث قدمت الرحلات الحجازية نماذج عديدة ومتنوعة من الرسائل لكون موسم الحج لم يساهم في دفع الحركة العلمية فحسب بل كان مجالا لتدعيم الروابط وتبادل الرسائل وأهم ميزة في هذه المكاتبات تنوع موضوعاتها مع طرح المسائل على بساط الأخذ والرد وكانت تهدف عموما الى التعاون العلمي وتبرز مدى تواصل العلماء المغاربة فيما بينهم وبين إخوانهم في المشرق².

3-الدوافع الدينية:

شملت مؤلفات العهد العثماني جانب الدين والتصوف أو بعبارة أخرى التوفيق بين التصوف والعقيدة والفقه، أو قل بين الإحسان والإيمان والإسلام. فالمتأمل في التراث الصوفي يلاحظ منذ الوهلة الأولى كيف عمل التصوف عبر التاريخ على إضفاء حيوية على الجانب الفحوي من الممارسة الدينية، وذلك بإحداث يقظة على مستوى شعور المؤمن،

¹ - زروق جيجيك، الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10-13 هـ) (16-19 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2019-2020 م، ص 44.

² - ليلي غويني، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع علماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية الجزائر، العدد 14، 2012 م، ص 222.

من شأنها أن تُمد العمل التعبدية، بأسباب التفاعل الداخلي والذوق الوجداني، وذلك تقيُّداً بالأحكام الشرعية، وعملاً بالاجتهاد في الأوامر الإلهية، والسنن النبوية، حتى تصير تلك الأحكام أوصافاً خُلُقِيَّة، يُصبح العبد معها حينئذ نموذجاً لشرعية مُفعلة، ونبراساً لسنَّة حية، اقتداءً بسيد الوجود الذي كان قرآناً يمشي.

وقد اجتهد علماء التصوف وعملوا على التوفيق بين الممارسة الروحية والممارسة العملية للدين، وبين المعرفة والذوق في أساليبهم التعليمية والتربوية في إطار ما يسمى بالطرق الصوفية، إدراكاً منهم بضرورة وصل الجوانب العلمية بالقيم الأخلاقية، وربط الأسباب المعرفية بالمقاصد الشرعية. كما اجتهدوا أيضاً على التوفيق بين التصوف والعقيدة والشرعية وعملوا على تصحيح مسار هذه العلوم، وكيفينا أن نلقي نظرة على أشهر الكتب الصوفية، لنذكر كيف تناولت هذه الكتب مباحث العقيدة والشرعية (عبادة ومعاملة) وأضافوا إليها فقه القلوب والسلوك، وأشاروا في مجال العقيدة إلى لفات تسمو بالمؤمن من مقام التصديق إلى مقام الشهود، كوحدة الشهود، وتجليات الأسماء الحسنى والصفات الإلهية، والحقيقة المحمدية، وغيرها من المباحث التي يرى الصوفية أنها روح العقيدة ونبضها.

وعلى عكس ما يُشاع عن الصوفية بأنهم يتنكرون للشرعية، ويدعون إلى القطيعة بين السلوك الروحي والحكم الشرعي، فإننا نجد في أشهر التصانيف الصوفية أقوالاً لأشهر علماء القوم تفند ذلك، وتدعو إلى وجوب الجمع والتوفيق بين العقيدة والشرعية والتصوف إلى حد التداخل والامتزاج، فقد سيجوا الطريق الصوفي بالالتزام بالكتاب والسنة، حتى قيل: "بداية الطريق بداية التمسك بالكتاب والسنة، ونهاية الطريق نهاية التمسك بالكتاب والسنة"

4- الدوافع الشخصية:

كان للعلماء مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني مما جعل فئة منهم تحتكر مجالات معينة وهي الإفتاء والقضاء والتعليم والإمامة والخطابة، ورغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحددة، ولذلك كثر التنافس عليها بينهم وكان هذا التنافس بدوره سبباً في إضعاف دورهم السياسي لأن الباشوات والبايات كانوا يضربون هذا بذاك ويغلبون فريقاً على فريق وعائلة على عائلة عند الضرورة، ورغم قرب القضايا التي يعالجونها والوظائف التي يؤديونها من الشعب فمصالح العلماء كانت اذن في إرضاء الباشوات وكسب ودهم وليس في خدمة الشعب والتقرب منه ورفع مستواه، ومن ثَمَّ أصبحت

فئة العلماء لها خصائصها ومصالحها ونمط عيشها وحتى مؤامراتها ومناوراتها¹ ، ويبدو ان هذا اللاحاح في التنافس يعود الى هبوط بعض اخلاق العلماء بصفة عامة فقد شاعت بينهم الرشوة والطمع والجهل والتساهل في أمور الدين ومنح الاجازات بسهولة والتعدي على الأوقاف وغير ذلك مما هو ليس في اخلاق العلماء الحقيقيين في شيء ولعل هبوط المستوى الثقافي عامة هو الذي ساهم في هبوط الاخلاق وضعف الضمير العلمي .

ورغم هذه الصورة التي قد تبدوا كالحجة عن اخلاق العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني فإن هناك صورة أخرى مضيئة ومشرفة فليس كل العلماء كانوا على ذلك النحو من الجهل وسقوط الضمير والفساد والطمع فقد كان هناك علماء محافظين على المقاييس الأخلاقية التي عرف بها العلماء الحقيقيون عبر العصور، نعم كان بعض العلماء يعيشون تحت ضغط الحاجة أحيانا، وكانوا أحيانا أخرى تحت ضغط السياسة ومن جهة أخرى فإننا لانشك في تحيز ابن المفتي والفكون أحيانا في تناولهما للعلماء المعاصرين او العلماء الذين تنافسوا مع اقاربهما على الوظيفة، ومع ذلك فإن كليهما كان مدفوعا برغبة شديدة في رؤية العلماء يقفون على أرضية صحيحة ويتمسكون بمبادئ كانت من قبل من أخلاق العلماء وقد عز على كليهما هبوط هذه الاخلاق والمتاجرة بالعلم في سبيل الجاه وعرض الحياة الدنيا².

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى القرن 14 هـ (16-20م)، الجزء الأول، المؤسسة

الوطنية للفنون المطبعية، 1985م، ص 396.

² - المرجع نفسه ص، ص 414-415

الفصل الثاني

نماذج من أعلام التصوف

ذوو الصلة بالتأليف في

الجزائر خلال العهد العثماني

شهد القرن العاشر هـ (16م) والحادي عشر هـ (17م) و12هـ/18م حركة بارزة في تاريخ التصوف بالجزائر على مستوى التأليف والممارسة. وترسخت من خلال الحضور الفعلي لرجال التصوف في قلب الأحداث الاجتماعية والثقافية التي عرفت الجزائر طوال النصف الأول من القرن 11هـ/17م وبعده، ويتوفر اليوم الباحث الجزائري على مادة مصدريّة هامة تهم مجالات التصوف بمختلف تجلياته مما وفر أرضية خصبة لأعمال وأبحاث قيمة تعتبر بحق بداية لتراكم تجربة علمية رائدة. ومن أشهر متصوفة الجزائر خلال العهد العثماني أحمد بن قاسم البوني، وأحمد بن محمد التجاني، أحمد بن محمد المقرّي، وابن مريم، وعبد الكريم الفكون، وعبد الرحمان الاخضري، وأحمد بن يوسف الملياني، والحسين الورتيلاي، وأبو راس الناصري الراشدي المعسكري، ولا شك ان هذه الشخصيات من أبرز رجال التصوف الذين ميزوا القرون التي عاشوا فيها بفضل مؤلفاتهم المتنوعة ومواقفهم من السلطة العثمانية.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف أحمد بن قاسم البوني وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونسبه: هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن أبي عبد الله محمد ساسي التميمي البوني، أحد علماء بونة وصلحائها الأعيان. ينتمي إلى إحدى الأسر العريقة في العلم والتصوف. ولد في بونة سنة 1063هـ 1653 م.

تعليمه: تلقى أحمد البوني تعليمه الأول على يد والده الذي كان من علماء بونة المشهورين بالتقوى والصلاح، ودرس في جامعها التفسير والحديث و الفقه، اخذ الحديث عن جده محمد بن إبراهيم ساسي البوني بالدرجة الأولى ولما كان جده قد جمع بين الفقه والتصوف اخذ عنه التصوف أيضا ، كما طلب العلم علي يد شيوخ بونة وقسنطينة آنذاك وهذا مهد له الطريق للسفر إلى المشرق العربي ومتابعة طلبه للعلم ، وقد ساح البوني طويلا وطلب العلم في تونس والمغرب وبمصر ، ولا سيما مدينة رشيد التي التقى بعلمائها كحسن بن سلامة الطيبي الخرخشي الأجهوري والزرقاني.¹ ذهب إلى الحج وكتب رحلته " الروضة الشهية في الرحلة الحجازية " وتعتبر في حكم المفقودة، عاد إلى عنابة واشتغل بالتدريس، تخرج على يديه كثير من العلماء والأعيان منهم العلامة عبد القادر الراشدي القسنطيني ، كان إليه المرجع في الفتوى وعليه المعول في حل المسائل العويصة وكانت له علاقات طيبة مع علماء عصره مثل بركات بن باديس، وعبد الرحمان الجامعي الذي نزل عنده وحضر درسه بالجامع الكبير بعنابة وترجم له في رحلته المسماة " نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية " ومراسلات " محمد بكداش " الذي كان صديقا له، والباشا "حسن خوجة "

وفاته: توفي بها سنة 1139هـ 1726م عن ست وسبعين سنة.

مؤلفاته: له تأليف عديدة حافلة جلية تجاوزت المائة² ذكرها في رسالة " التعريف بما للفقير من التأليف " تدور معظمها حول التصوف والعقيدة واللغة والحديث منها:

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية)، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 1425-2005 م، ص 91، 92.

² - خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط1، ج1، ط15، لبنان، مايو 2022 م، ص 199.

– الحديث:

- فتح الباري على البخاري
- الإلهام والانتباه في رفع الإبهام والاشتباه – في كتاب البخاري¹
- تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة
- نظم كتاب الإمام مسلم صاحب الصحيح
- تنوير قلوب أولي الصفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى
- الفتوحات الكونية في شرح الأربعين نونية
- اللوحة البارقة السنية بذكر السيرة المحمدية
- طرز الحمائل في الشمائل²
- زاد المسير الى دار المصير

– العقيدة:

- اختصار كتاب علوم الفاخرة للثعالبي
- اختصار اليواقيت والجواهر للشعراني
- نظم العقيدة الوسطى للسنوسي
- نظم شعب الإيمان
- نظم قواعد الإسلام
- فتح الكريم الأكرم بذكر الأقوال في إسم الله الأعظم
- الذخر الأسمى في التعريف بأسماء الله الحسنی
- الياقوتتان الكبرى والصغرى في التوحيد

– الفقه

- الإعانة على مسائل الحضانة

¹ – مداخلة تحت عنوان، المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم البوني واسهاماته في علوم الحديث من اعداد طالبة الدكتوراه، مصوري ذكرى، جامعة باتنة الجزائر، للمشاركة في الملتقى الوطني الموسم ب الحديث وعلومه في الجزائر – من الرصد التاريخي إلى التفعيل الحضاري – يوم 03 أكتوبر 2023 م، ص 11.

² – عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980 م، ص 49-51.

- نظم عقيدة الرسالة لابي زيد القيرواني
- التفسير:
- إعلام الزاهد بعدد الشهادا
- تحفة الأريب بأشرف غريب اختصر فيه غريب العزيزي للقرآن
- الدر العظيم في فضل آيات القرآن الكريم
- التصوف:
- استغاثة بالشيخ عبد القادر الجيلاني
- الجواهر المضيئة في نظم الرسالة القدسية
- حث الوارد على حب الأوراد مشتملا على ثمانية كتب وهي
- 1- تلقيح الأفكار بتلقيح الأذكار
- 2- ابتهاج الأفكار بمسائل الأذكار
- 3- اليواقيت المنشورة في أسانيد الكتب الماثورة
- 4- رفع الإشتباه عن حديث الإنتباه
- 5- ملء المعى بأحكام الدعى
- 6- أنفع العطر بذكر الخضر
- 7- مرود الصفا في فضائل الصلاة على المصطفى
- 8- الكنز المختبي في الصلاة على النبي المجتبي
- نظم أخلاق الصوفية
- الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة¹
- التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف
- الطب: ²
- إعلام ارباب القريحة بالأدوية الصحيحة

¹ - عبد الحي عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأشبات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ - 1982 م، ص 236.

² - مريم بن سالم، الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019 م، ص 24.

- إتحاف الانباء بأدوية الأطباء
- المسارب في ما يتعلق بالأكل والطب والمشارب¹
- الأدب:
- فتح المعين بذكر مشاهير النحاة واللغويين
- أنس النفوس بفوائد القاموس
- المنهج البسيط في نظم عقيدة السيوطي
- نظم في التوسل بسور القرآن الكريم
- نظم السيرة المحمدية
- إعلام الأخبار بغرائب الوقائع والأخبار²
- التاريخ:
- الروضة الشهية في الرحلة الحجازية

¹- أنظر الملحق 01 ، ص100.

² - محمد ابي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة ببيروننتانة الشرقية، الجزائر، 1906 م،

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد التجاني وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونسبه: هو أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التجاني أبو العباس، مؤسس الطريقة التجانية ولد سنة 1150هـ 1737م، بقرية عين ماضي بنواحي الأغواط بالجنوب الجزائري، أبدى منذ طفولته ذكاء فائقا وأخلاقا فاضلة، حفظ القرآن في سن مبكرة ثم عكف على طلب العلم، فتلقى مبادئه على أساتذة أجلاء في عين ماضي وغيرها، حتى نبغ في علوم الفقه والتفسير والحديث، ثم مال إلى دراسة التصوف والبحث عن المعارف فسافر في طلب ذلك من بلد إلى آخر حتى بلغ غايته.

فقد التجاني والديه في يوم واحد بوباء الطاعون وذلك سنة 1166هـ 1752م وبالرغم من صغر سنه إلا أنه واصل مهمة أبيه فخلفه في تدريس العلم وله من العمر ستة عشر سنة، وإستمر لمدة خمس سنوات معلما ثم غادر عين ماضي سنة 1171هـ إلى مدينة فاس ولأزم هناك شيوخها الأجلاء ينهل منهم، وبعد أن مكث بفاس مدة دارسا ومدرسا غادرها ليعود إلى عين ماضي ثم رحل منها إلى تلمسان.¹

أخذ الطريقة الخلوتية عن محمد بن عبد الرحمان الأزهري 1187هـ 1773م ، وأخذ الطريقة عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية قضى فترة يتردد على تلمسان والصحراء ، فقد بقي خمس سنوات في الأبيض سيدي الشيخ يتعبد ، وتوجه إلى تلمسان حيث مكث خمس سنوات، بعدها انتقل إلى بلاد الحجاز ، وتوقف بتونس ومصر وأخذ عن علمائهما وعاد إلى تلمسان سنة 1188هـ وأقام بها مجتهدا في العبادة والدلالة إلى الله ، ثم سافر منها إلى فاس ورجع إلى تلمسان ، ثم إرتحل إلى ناحية الصحراء سنة 1196هـ ونزل بقرية أبي سمغون، ثم سافر منها إلى توات ثم عاد إلى أبي سمغون واستوطن بها²، وفيها وقع له الفتح الكبير ، وبدأ تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم ، وبدأت الوفود تقصده من جميع النواحي ،وبدأ صيته يشتهر وعرف إقبالا كبيرا من الطلبة والمريدين مما سبب لدى السلطة التركية تخوفا فبدأت في التضييق عليه ، فهاجر إلى فاس 1213هـ ، ورحب به السلطان سليمان وخصص له راتبا ، أسس زاويته الشهيرة بحومة البلدية بفاس ،

¹ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني واتباعه، موفم للنشر الجزائر، 2015، ص 33.

² - عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 98.

وإستمر في الدعوة إلى الله والتوجيه والإرشاد إلى أن أدركته الوفاة بفاس سنة 1230هـ ودفن بزاويته المشهورة

مؤلفاته: من أشهر كتبه:

- جواهر المعاني
- الإفادة الأحمدية
- بغية المستفيد.

المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد المقرئ وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونسبه: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي يعيش بن محمد القرشي التلمساني، المالكي، الأشعري، المقرئ¹، شهاب الدين، فهو قرشي النسب ومغربي المولد²، يعود لقب المقرئ الى جده محمد المقرئ المولود في قرية مقرة إحدى قرى مدينة المسيلة الجزائرية الواقعة شرق جنوب مدينة الجزائر، والتي إنتقل منها الى تلمسان، اختلف في تاريخ ميلاده، والراجح أنه ولد بتلمسان عام 986هـ/1578م.

نشأته وتعليمه: نشأ بتلمسان وتلقى تعليمه بها حفظ القرآن وتلقى الكثير من المعارف وكان عمه أبو عثمان سعيد المقرئ أول شيوخه فلقنه التفسير والحديث وقرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة (ويقصد بها الكتب المعتمدة في الحديث لدى أهل السنة وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه) ووصل في أسانيده إلى القاضي عياض في كتابه (الشفاء في حقوق المصطفى) ودرس عليه علوم اللغة والشعر والأمثال وعلم الكلام وأخبار الصالحين وإشارات الصوفية ومذاهبهم، لم يذكر المقرئ الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وإن كان قد أشار إلى فضل شيوخه في كتابه "أزهار الرياض" بقوله "وقطعنا نبذة من الشباب في موطن الأحباب بين دراسة ودراية ورواية... وملازمة دروس بين أيدي أشياخ مجالستهم ناهية الغروس وخصوصا شيخهم الذي فضله لا يفتقد على دلال، عمي وسيدي سعيد المقرئ فهو شيخ أولئك الأعلام عن غير كلاله..."³

رحل الشيخ أحمد المقرئ إلى المغرب الأقصى مرتين، استمرت الأولى أكثر من سنة ونصف خلال سنتي 1600-1602م، إنتقل فيها بين مدينتي فاس ومراكش، فكان يحضر حلقات الدروس، ويناقش العلماء في المسائل الفقهية، كما إتصل بالسلطان أحمد

¹ - احمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، 1988م، ص13.

² - محمد عبد الغني حسن، المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية، مصر، دت، ص12.

³ - أحمد المقرئ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، د س ط، ص05.

المنصور في مراكش، حيث البلاط غاصا بالعلماء والأدباء¹، وخلد المقرئ هذه الرحلة بكتاب سماه "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، عد فيه حوالي أربعة وثلاثين عالما من علماء المغرب، الذين إتصل بهم ولقيهم بمراكش وفاس وأخذ عنهم.

عاد أحمد المقرئ ثانية الى المغرب الأقصى سنة 1604م، ومكث به هذه المرة أربعة عشر عاما، إنتهت بتوجهه إلى المشرق في سنة 1617م، إستقر المقرئ بفاس معمرا وقته بالتأليف والتدريس، حيث ألفى في ظل السلطان أبي المعالي زيدان مكتبة حافلة بالمخطوطات في شتى الفنون، وفي سنة 1613م أسندت إليه وظيفة الإفتاء، والخطابة، والإمامة بجامع القرويين، فظل متوليا لها أزيد من خمس سنوات، إلى ان خرج منها متوجها إلى المشرق.

تصدى الشيخ أحمد المقرئ للتدريس بالمغرب، فخرج عليه عدد من أعلام المغرب، كما أن علاقاته مع علماء الجزائر لم تنقطع برحلته عن تلمسان، إذ كان في فاس يتبادل الرسائل مع بعض علماء الجزائر منهم عبد الرحمان بن علي المجاجي أبهلول، وأثناء رحلته الى المشرق سنة 1618م نزل بمدينة الجزائر، وألقى بها دروسا في التفسير، وأحاطه علماؤها وأدباؤها بالتقدير والاحترام، وتبادل معهم الألغاز والأشعار، وظل يتبادل الرسائل مع بعضهم وهو في المشرق كالشيخ سعيد قدورة، والشيخ عبد الكريم الفكون².

استقر المقرئ بمصر وحصلت له بها شهرة تامة، وتزوج من السادات الوفايين أعظم بيوتات مصر بعد البكريين، وظل يتردد منها الى الحرمين الشريفين، فحج خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات، أما بيت المقدس فسافر إليه ثلاث مرات، ودمشق مرتين (ذلك ما ذكره المقرئ في رسالته لمحمد بن أبي بكر الدلائي سنة 1041 هـ)، وعند عزمه العودة الى المدينة الأخيرة والإستقرار بها في المرة الثالثة وافاه الأجل سنة 1041 هـ - 1631 م.

¹ - محمد عبد الكريم، المقرئ وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، د ت، ص، ص 143-154.

² عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله،

ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1987، ص 224.

عاش المقرئ بالمشرق حياة حافلة بالنشاط العلمي، حيث تفرغ هناك للتأليف والتدريس، فعقد دروسا بكل مكان كان يحل به، فهرع إليه الأعيان والعلماء، وجلسوا في السماع والقراءة عليه، وانتشرت إجازاته بين المشاركة، والحاصل أن التكريم الذي حظي به هناك لا يقل عن ذاك الذي أحاطه به المغاربة، حتى تساوى في المنزلة مع أعلام المشرق، وهو ما ورد في قصيدة رثاه بها الشيخ المصطفى بن محب الدين الدمشقي وسأواه فيها بعلامة مصر الشهير الشيخ إبراهيم اللقاني المتوفى معه في السنة نفسها، منها هذا البيت: مضر المقرئ اثرا اللاني لاحقا إمامان ما للدهر بعدهما خلف.

مؤلفاته: للمقرئ مؤلفات كثيرة ومتنوعة تضم مختلف العلوم أهمها:¹

❖ الفقه:

- قطف المختصر من أفنان المختصر وهو شرح لمختصر خليل
- إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس
- حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي

❖ العقيدة

- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة²
- إتحاف المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى
- حسن الثنا في العفو عن من جنى
- حاشية على الشرح أم البراهين للسنوسي

❖ اللغة والنحو

- إعراب القرآن
- إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة

❖ الأدب والتاريخ

- روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس

¹ احمد المقرئ، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، ص11-12.

2 - أنظر الملحق 05، صص 105-106.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
- النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية
- فتح المتعال في مدح النعال¹
- أزهار الكمامة في أخبار العمامة
- رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق²
- القصيدة المقرية

¹ أنظر الملحق 03، ص، ص 102-103.

² أنظر الملحق 04 ، ص 104 .

المبحث الرابع: التعريف بالمؤلف أحمد بن يوسف الملياني وذكر أهم مؤلفاته

الشيخ أحمد بن يوسف الملياني من أبرز الشخصيات الصوفية التي عرفها الغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، والتي كان لها بالغ الاثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية بالمغرب الأقصى والاطلس على السواء.

مولده ونشأته: هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، وينتهي نسبة الى ادريس الأصغر، والراشدي نسبة الى قلعة بني راشد قرب تلمسان ونسبة الملياني جاءت من إقامته آخر عمره بمدينة مليانة، وهو من خرجي مدرسة تلمسان الفكرية أواخر القرن التاسع الهجري، التابعة لمدرسة محمد بن يوسف السنوسي، ومن بعده تلميذه أحمد زروق البرتومي.

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده، فقليل انه ولد حوالي سنة 836هـ وقليل سنة 840هـ الموافق ل 1436م وقد رجح الحاج محمد الصادق في كتابه (مليانة ووليها احمد بن يوسف) ان يكون تاريخ ميلاده محصورا بين 1436م و1442م في دامود، أحد قصور توات ومنه جاءت نسبته الدامودي¹

لا نعلم الشيء الكثير عن نشأته وعن شيوخه في العلم الا انه انتقل من مسقط رأسه دامود الى مسجد براس الماء لتلقي العلم، ثم ارتحل بعدها الى مناطق أخرى استزادة في طلب العلم مثل تلمسان ووهران ثم بجاية اين تتلمذ عند الشيخ احمد زروق، واخذ عنه عهد الطريقة الشاذلية ، وقد انتشرت طريقة الملياني الشاذلية في الجزائر والمغرب الأقصى بسرعة اثناء حياته وهي ظاهرة قليلة الوجود، الا أن معظم المرابطين قد اشتهرت طريقتهم، واخبارهم الصوفية بعد وفاتهم، وكان الملياني يناول تلاميذه الانكار، ويشكلون دائرة للذكر الجماعي مع استعمال الغناء والموسيقى والانشيد والآلات

وفاته: توفي الشيخ بالقرب من مدينة مليانة في سنة 931هـ 1524م ودفنه ابنه

محمد بن مرزوقة في مدينة مليانة، وبنى له باي وهران محمد الكبير ضريحا ومسجدا في القرن 12هـ وقبره مشهور ويزار.

¹ - محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1964، ص ، ص

مؤلفاته: لم يترك الملياني الكثير من المؤلفات، نظرا لطبيعة عمله، ومع هذا فقد استطعنا التوصل الى معرفة بعض العناوين التي تركها منها¹:

❖ التصوف

- حكم في التصوف
- مختصر لكتاب في التصوف
- رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق تضمنت التوحيد والتصوف والعقيدة
- رسالة في احكام الخرقه الشريفة
- الرموز والاشارات
- رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق

❖ التراجم

- بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي²

❖ العلوم الشرعية

- المنهج الحنيف في معنى الاسم اللطيف

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني، رسالة التحقيق ومنهج الهدى على الطريق للشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، المجلة المغاربية للمخطوطات، عدد4/2013، ص 67.

² عبد النور عبد الرحمان، من صلحاء وعلماء بني راشد "أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، عدد خاص ، " جامعة36ابوبكر بلقايد " تلمسان الجزائر ، 2023، ص304 .

المبحث الخامس: التعريف بالمؤلف الحسين الورتيلاني وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونشأته: ينتمي الحسين الورتيلاني إلى أسرة علم وصلاح تعود أصولها حسب الكثير من المصادر التاريخية إلى شرفاء تافاللت بالمغرب الأقصى وانتقلت إلى بجاية ثم استقرت في عهد جده علي البجائي ببني ورثيلان، وظهر من هذه الأسرة العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفة، فوالده محمد السعيد عالم في التوحيد مدرك للتصوف وفقهه محقق¹.

ولد الحسين بن محمد بن سعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف سنة 1125هـ / 1713م ببني ورثيلان ، وتلقى مبادئ تعلمه على يد أبيه وشيوخ بني ورثيلان ، وهكذا حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه واللغة وبقية علوم الظاهر والباطن ، وانتقل بعد ذلك إلى زوايا جرجة ودلس والجزائر² ، ولا يزال قبر الشيخ الورتيلاني يزار إلى اليوم ببني ورثيلان التي كانت تضم زاويته ومدرسته ومسجده ، لقد نشأ الورتيلاني في قريته ذات التضاريس الصعبة ، غير أنه لم يتعرض لهذه الفترة من حياته في مؤلفاته المختلفة ونفس الشيء تغاضى عنه معاصروه وركز هؤلاء على حياة الورتيلاني عندما بلغ مبلغا كبيرا من العلم والفقه المالكي³ امتدت حياة الورتيلاني من 1125هـ إلى 1193هـ / 1713م - 1779م ولم تهتم المصادر التاريخية والذين ترجموا له بوفاته كثيرا والأرجح أن تكون في شهر رمضان من عام 1193هـ أو 1194هـ الموافق لـ 1779-1780م⁴ ، وقد حرص الحسين الورتيلاني على توسيع معارفه وتنمية معلوماته وثقافته سواء كان ذلك في قريته ببني ورثيلان أو من خلال تنقله بين بعض مدن الجزائر أو خلال رحلاته إلى الحج .

اهتمام الحسين الورتيلاني بالعلم: درس الشيخ الورتيلاني على يد مجموعة من الشيوخ ففي قريته أخذ العلم على يد والده خاصة ما يتعلق بالفقه، وكذلك أخذ العلم على بن أحمد بن عبد الله والشيخ اليعلاوي إضافة إلى الشيخ أحمد زروق بن أحمد بن الشيخ

¹ - صحراوي عبد القادر، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، 2008-2009، ص 174 .

² - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ، ص، ص 4-8 .

³ - فيلالي مختار طاهر، رحلة الورتيلاني عرض ودراسة لآل الشهاب، باتنة، الجزائر 1978، ص15

⁴ - جيجك زروق، المرجع السابق، ص 221

العناني، وقد نال نتيجة لذلك حظا كبيرا من العلم والمعرفة، إلا ان تلهفه إلى المزيد جعله يتوجه نحو مراكز علمية أخرى خارج وطنه الجزائر، وهكذا إستفاد من حاجاته المتعددة إلى أرض الحجاز للإتصال بعلماء في تونس وطرابلس ومصر والبقاع المقدسة

كما تدخل الورتيلاني في كثير من الأحيان في حل الخلافات التي كانت تنشب بين المشايخ عن طريق ترجيح الصواب على الخطأ، مثل ما حدث بين شيخه التلمساني و خليل المغربي حول مسائل في كبرى الشيخ السنوسي، وفي هذا السياق يقول الورتيلاني: " فلما طال نزاعهما وقد ظهر لنا ما ظهر للشيخ خليل، قلت الحق مع الشيخ خليل، فلما خرجنا قال لي والله لقد أساءني نصرك للشيخ المذكور فأجبتة لما هو حاصل أن الحق أحق أن يتبع وما ذكره هو الحق والله اعلم واعلم¹

وحدث أن افحم الورتيلاني شيخه التلمساني بأسئلة في البلاغة والنحو والفقه وحتى في الكيمياء، يبين لنا ذلك حبه للبحث والجدل العلمي، وهذا يدل على ان الورتيلاني علم من أعلام عصره، وسعة ثقافته التي اشتملت مختلف ميادين المعرفة، وتمكنه من علوم متعددة مثل الفقه، التصوف والحديث وتفسير القرآن الكريم، التاريخ والدراسات النحوية والبلاغية وما يسمى حاليا بالعلوم التجريبية كالكيمياء مثلا.

مؤلفاته: ترك عدة تأليف منها²

❖ التاريخ

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار خصص قسما كبيرا للحديث عن الأولياء والصوفية والمرابطين فعدد حوالي 50 منهم في مناطق زواوة و20 في بجاية وضواحيها كما أورد فيها عددا من الصوفية الذين لقيهم أثناء حاجاته وأجازوه³

❖ التصوف

- شرح على وظيفة العيدلي

¹ - الحسين بن محمد الورتيلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبع بيرفونتانا الشرقية ، الجزائر، 1908 ، ص 304.

² - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام، المرجع السابق، ص 144.

³ - انظر الملحق 08 ، ص 113

- الكواكب العرفانية و الشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية
- شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار
- شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس احمد زكري التلمساني
- رسالة في شرح لغز (نسجت برنسا من ماء)

❖ الأدب

- شرح الرسالة السمرقندية¹
- رسالة في شرح (خضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله)
- قصيدة ميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من 500 بيت على وزن البردة
- شرح لبردة البوصيري
- قصائد في الرثاء لبعض رجال المتصوفة منها قصيدة مشهورة رثا فيها أحمد زروق البرنوسي

❖ الفقه

- رسالة في اختلاف علماء الازهر في شرح الشيخ الخرشي الشيخ خليل

❖ علم الكلام

- شرح على وسطى السنوسي في التوحيد
- شرح على خطبته شرح الصغرى للسنوسي
- حاشية على حاشية المحقق السكتاني
- كتاب الرحلة السنية
- كتاب المرادين

¹ - انظر الملحق 07، ص، ص 111-112

المبحث السادس: التعريف بالمؤلف عبد الرحمان الاخضري وذكر أهم مؤلفاته

مولده: ولد الشيخ عبد الرحمان الأخضرى ببلدة " بنطوس " سنة 920 هـ الموافق لسنة 1514 م وقد تم استنساخ تاريخ ميلاده من رجزه المسمى (السلم المرونق) حيث قال في آخره:

وَلَبِنِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً *** مَعْدِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ
لَأَسِيَّمَا فِي عَاشِرِ الْقُرُونِ *** ذِي الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ وَالْفُتُونِ
وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْمُحَرَّمِ *** تَأْلِيفُ هَذَا الرَّجَزِ الْمُنْظَمِ
مِنْ سَنَةٍ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ *** مِنْ بَعْدِ تِسْعَةِ مِائَتَيْنِ

فإذا طرحنا سن الأخضرى منذ وقت التأليف 21 سنة من تاريخ تأليف هذا الرجز 941 هـ يخرج لنا الناتج 920 وهو التاريخ الصحيح لميلاد الأخضرى خلافا لخبر الدين الزركلي في كتابه ((الاعلام)) وعادل نويهض في ((معجم أعلام الجزائر)) الذين جعلوا تاريخ ميلاده 918 هـ¹

نسبه: هو عبد الرحمان الأخضرى بن الصغير بن محمد بن عامر وينتهي نسبه إلى الصحابي المشهور عباس بن مرداس السلمي - رضي الله عنه - بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن حبي بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي وقيل: نسبه غير ذلك ويكنى أبا الهيثم وقيل أبو الفضل أسلم قبل فتح مكة، وأخوه الصحابي المشهور عمرو بن مرداس السلمي - رضي الله عنه -.

البيئة والمنشأ: نشأ عبد الرحمان الأخضرى في مسقط رأسه بنطوس، وهي واحة جميلة من واحات الزاب الغربي القريبة من بلدة أورلال التابعة لمدينة بسكرة، حيث تبعد عنها بحوالي 30 كلم.

في هذا الوسط الجميل الذي تحيط به واحات النخيل الباسقات من كل جهة ترعرع الطفل عبد الرحمان بين أسرة شريفة الأصل طيبة المنبت صفتها المحافظة والتدين ودينها الجد في تحصيل العلم وبثه للطلبة المتعطشين.

¹ - عبد الرحمن الاخضري، السلم المرونق في علم المنطق، تحقيق وتقديم أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري،

دار ابن حزم، 2004، ص، ص 9-18.

تعلمه وشيوخه: وجهه والده منذ صغره لحفظ القرآن الكريم في جامع البلدة "بنطوس" فأخذ الطفل ينهل من معين الدستور السماوي العذب عن طريق مقرئ الصبيان حتى اتم حفظه كاملاً، وكم كان سرور الواد كبيراً حينما اجتاز ابنه العقبة الأولى في طلب العلم مما جعله يضمه إلى جملة الطلبة الذين يدرسون عليه في جامع البلدة. اخذ عبد الرحمان عن والده العالم المدرس محمد الصغير علوماً شرعية كثيرة منها "علم الفرائض والمواريث"، ودرس أيضاً على شقيقه الشيخ أحمد الأخضرى الأكبر منه سناً والمتصف بالورع والزهد مثل أبيه.

ولعل الوالد لم يقنع بالقدر الذي حصل عليه ابنه عبد الرحمان من العلم لذلك أرسله إلى "قسنطينة" وهناك مكث مدة درس فيها على الشيخ عمر بن الكماد المعروف "بالوزان" المتوفي سنة 960 هـ، وقد بلغ هذا الشيخ القسنطيني مبلغاً كبيراً من العلم مما جعل المنجور المغربي يقول عنه { كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول من عباد الله الصالحين }، وذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله: أنه من مشائخ الأخضرى، عبد الرحمان بن القرون أحد صالحى بلدة "ليشانة" التابعة لولاية "بسكرة". وكما نص الشيخ أحمد بن داود في رسالته "العقد الجوهري" على أن الأخضرى درس مدة في جامع الزيتونة "بتونس" إلا أنها رواية يتيمة لا نستطيع تأكيدها ولا ردها في نفس الوقت.

نبوغه في العلم: كان الشاب عبد الرحمان الأخضرى شغوفاً بالعلم إلى حد الهيام مقبلاً عليه اقبال العاشق المتيم مكباً على التعلم والتحصيل فامتلك بذلك ملكة عالية وموهبة فذة زرعت فيه النبوغ العلمي المبكر، الأمر الذي جعل ذهنه الجبار يهضم غالب علوم عصره من فقه وتوحيد وتصوف وفرائض وبلاغة ونحو وفلك وغيرها، لهذا نستطيع القول أن الشيخ عبد الرحمان الأخضرى كان موسوعة علمية نادرة الوجود في تاريخنا الثقافى خاصة العهد العثمانى الذى عاش الأخضرى فى بدايته.

كان عبد الرحمان الأخضرى علامة مشاركاً بالتدريس والتأليف فى غالب علوم عصره وقد ظلت منظوماته العلمية فى الميراث والمنطق والبيان والتصوف مراجع مهمة للعلماء والطلبة فى مختلف أقطار العالم الإسلامى حيث تم تدريسها فى المساجد والزوايا والمعاهد العلمية، كالأزهر الشريف.

إن الانتشار الواسع لهذه المنظومات العلمية أكسبت أعمال الأخضرى بعدا وطنيا وعربيا وإسلاميا ساهم مساهمة فعالة في بناء صرح الثقافة العربية الإسلامية.

وفاته: توفي الشيخ الأخضرى بقرية قجال إحدى ضواحي ولاية سطيف ومنها نقل إلى مسقط رأسه فتم دفنه داخل جامع بنطيوس، ترجع غالب الروايات في وفاة الأخضرى سنة 953هـ/1546 م وهذا ما ذهب إليه أحمد بن داود في العقد الجوهري، وذكره الدكتور أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي

وهناك رواية أخرى تؤكد إن وفاته تأخرت إلى سنة 983هـ/1575 م وهي التي اعتمدها خير الدين الزركلي في الاعلام وعادل نويهض في معجم اعلام الجزائر
فبناء على الرواية الأولى يكون الأخضرى عاش ثلاثا وثلاثين سنة، أما الاعتماد على الرواية الثانية يكون قد عاش ثلاثة وستين سنة، ومهما يكن من خلاف في ضبط وفاة الأخضرى فإن الأمر الثابت المؤكد عبقريته الفذة ونبوغه المبكر في هضم العلوم وتبسيطها خاصة اذا عرفنا أنه ابتداء التأليف في سن التاسعة عشرة وفي علم قل من يؤلف فيه آنذاك وهو علم الفلك ، ثم تتابع إنتاج الأخضرى المتميز المفيد الى ان غادر دنيا الناس إلى عالم الجزاء والحساب .

مؤلفاته:

❖ المنطق:

- السلم المرونق في علم المنطق¹
- شرح السلم المرونق

❖ الأدب:

- الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون في علوم البلاغة من بحر لرجز
- الدرة البهية في نظم الاجرومية
- منظومة في قواعد الاعراب على كتاب معنى اللبيب
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب
- اللامية في مدح خالد بن سنان

1 - انظر الملحق 09، ص114.

– التائية في مدح النبي صل الله عليه وسلم تقع في 163 بيتا وهي من القصائد الغير معروفة

– الرائية في مدح النبي صل الله عليه وسلم تقع في 164 بيتا
– نصيحة الشباب

– قصيدة في ذكر أولياء الله الصالحين

❖ الفقه

– المختصر في فقه العبادات أو مختصر الأخضري

– شرح السنوسية

– الفريدة الغراء

– رسالة في التحذير من البدع

– الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء

❖ الفلك

– نظم السراج في الهيئة

– أزهر المطالب في علم الإسطرلاب في هيئة الأفلاك والكواكب

❖ التصوف

– منظومة القدسية

– اللامية في مدح النبي صل الله عليه وسلم

المبحث السابع: التعريف بالمؤلف عبد الكريم بن الفكون وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونشأته: هو أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون القسنطيني من أعرق البيوتات العلمية في مدينة قسنطينة بيت آل فكون، ولد عبد الكريم الفكون بمدينة قسنطينة عام 988هـ/1580 م وهي السنة التي توفي فيها جده عبد الكريم بن قاسم الفكون، فسمي بإسمه. نشأ في ظل عائلة عاشت على العلم وعلى تنشئة أبنائها على حفظ القرآن وتولية القضاء والتدريس واعتناق المذاهب الصوفية، حتى صار من أكبر علمائها وفقهائها، قال عنه العياشي: الشيخ الفقيه المشارك النبيه الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني¹

تعلمه: تلقى عبد الكريم الفكون ثقافة علمية فقهية وأدبية واسعة وكان ذا اطلاع واسع بالفقه المالكي وحتى وإن كانت ثقافته تقوم على المجهود الشخصي والعائلي (التكوين والتعليم داخل العائلة) فإن لها نسبا وهو اخذه عن الشيوخ الأجلاء والعلماء الأكفاء خاصة من المجتمع القسنطيني آنذاك ، ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي المغربي أشهر شيوخه الذي يعتز به ويعلمه كثيرا و الشيخ أبو الربيع سليمان بن أحمد القشي والشيخ أبو فارس عبد العزيز الثقافي القسنطيني².

تولى عبد الكريم الفكون وظائف عصره التدريس، الامامة، والخطابة وهي وظائف تقليدية وراثية في الأسرة ، لكن الوظيفة الأساسية والتي لم يتولاها أحد من أفراد عائلته من قبل هي وظيفة أمير ركب الحجيج ،والتي احتفظت بها اسرة الفكون إلى غاية سنة 1838م. من خلال الاطلاع على قائمة مؤلفات الفكون يظهر أنها تتوزع في مجالات مختلفة، فقد كتب في الحديث والفقه واللغة كما نظم الشعر ، وهناك ملاحظة يجب التنبيه إليها وهي أن عبد الكريم الفكون ألف معظم إن لم أقل كل مؤلفاته في فترة حياة والده أي قبل سنة 1045هـ/1635 م ، عاش عبد الكريم الفكون بقية حياته مقتضبا من الناس وترك الإشتغال

¹ - أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1986، ص ص 15-16.

² - العياشي عبد الله، الرحلة العياشية، المجلد الأول، تحقيق وتعليق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1 دار
السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006 ، ص 286 44

بالعلوم توفي بالطاعون عشية الخميس 27 ذي الحجة 1073هـ 3 أوت 1663م عن عمر يناهز خمس وثمانين سنة¹

مؤلفاته:

❖ علم القراءات

- سربال الردة فيمن جعل السبعين للرواة عدة
- شرح مخارج الحروف من الشاطبية

❖ الفقه:

- كتاب محدد السنن في نحر اخوان الدخان (مخطوط)
- الدرر في شرح المختصر

❖ الأدب

- فتح اللطيف في شرح لأرجوزة المكودي في التصريف
- شرح شواهد الشريف بن يعلي على الاجرومية
- فتح الهادي في شرح جمل المجراي
- شرح البسيط والتعريف في علم التصريف
- شرح لامية الجمل النحوية للمجراد السلاوي²
- فتح المالك في شرح الفية بن مالك

❖ الشعر

- شافية المراض لمن التجأ الى الله بلا اعتراض أو العدة في عقب الفرج بعد الشدة.³
- سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل

❖ التاريخ

- ديوان في المديح النبوي

¹ - الحفناوي أبو القاسم، المرجع السابق، ص ، ص 162-163.

² - بكاري عبد القادر، منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، المجلد الأول، العدد 01 جانفي 2018، ص 131.

³ - أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون دالعية السلفية المرجع السابق، ص 146

❖ التصوف

– منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية¹ الذي تعرض فيه لترجمة أكثر من سبعين شخصية ألفه على فترات في شكل مذكرات انتهى منه بعد سنة 1045هـ/1635م يسميه تأليفاً، تقييداً، وأحياناً ديواناً، به معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية في قسنطينة.

¹ – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية المرجع السابق، ص 145.

المبحث الثامن: التعريف بالمؤلف أبي راس الناصر وذكر أهم مؤلفاته

مولده: هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن ناصر الجليلي الراشدي المعسكري ولد عام (1150هـ/1737 م) بقلعة بني راشد بالقرب من معسكر بين جبل كرسوط ، وهونت منتصف القرن الثاني عشر للهجرة وفي هذا يقول عن مولده " إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت كما اخبرتني الحرة التقية الصالحة الولية (أمة الله) أختي حليلة برد الله ضريحها ¹ وأسكنها من الجنة فسيحها ، ثم شرق بنا أبونا إلى متيجة، فماتت أمي بها وهي الصالحة الكاملة التقية يضرب بها المثل في السخاء والصلاح "كربعة العدوية"². نشأ في بيئة فقيرة وظل الفقر يطارده حتى قضى نحبه بعد عمر طويل، حيث توجه به والده إلى سهل متيجة قرب عاصمة الجزائر وهناك فقد والدته وهو صغير، فعاد والده إلى حوز مجاجة واشتغل هناك بقراءة القرآن وتعليم الصبيان، وتزوج عدة زوجات حتى وافاه الأجل فدفن في مكان يدعى " أم الدروع "، وبذلك فقد أبي راس والده وهو طفل وقد كفله أخوه عبد القادر الذي توجه به إلى المغرب حيث حفظ القرآن الكريم، ويقول أبي راس في كتابه فتح الإله ومنته (ثم اني بقيت بعد أمي في بيت أبي أنا وأخي العرف الماهر الحكيم الباهر السيد عبد القادر رحمه الله ، فأتانا أخونا الأكبر الشجاع الماجد الأبر السيد عمر فأخذنا بعد موت أبينا وانقلب بنا إلى المغرب ، أما اخي فيمشي وأما أنا فيحملني على عاتقه لصغري)

ذاق مرارة الجوع وألم اليتيم ومشى بين الناس أكثر من عشر سنوات حافي القدمين عاري البدن وغسل ثياب غيره وسكن في خيمة من الشعر، ثم سكن بعض الحواضر مثل معسكر فشق طريقه والتقى بالشيخ عبد القادر المشرفي فتتلمذ على يديه، وكان يغسل ثيابه وثياب أهله ويكويها وعندما شعر بشيء من الاستقلال العلمي خرج إلى جوار معسكر عند أخيه وتزوج واشتغل بالتدريس وتولى القضاء.

¹ محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية العلمية، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص18.

² - حمدادو بن عمر، دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبو راس الناصري المعسكري،

ويبدو ان أبي راس كان زاهدا في الدنيا وشغوفا بالعلم، فيقول: " أعطاني أبي هذه الدنيا الفانية وأعطاني أرسطو حياة خالدة".¹ وصادف أبي راس عهد الباي محمد الكبير الذي انتعشت فيه الحياة العلمية فحماه وقربه اليه، كما قربه من قبل الشيخ عبد القادر المشرفي الذي اكتشف فيه تلميذا ذكيا له حافظة نادرة وتعطش للعلم.

لقبه وثقافته: لقب ابي راس الناصري بالحافظ تارة، وبشيخ الإسلام تارة² أخرى، ويقول أبي راس في ذلك " بلقب الحافظ فارفع ذكرى وزاد فخري وعملوا أن العلم بين سحري ونحري"³ ، وقال عنه تلميذه الأستاذ ابن السنوني بعد أن حلاه بالإمام الحافظ ، كان حافظا متقنا لجميع العلوم عارف بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها بداهة كأنها حاضرة بين شفتيه، محققا لمذهب مالك لا سيما مختصر خليل فله فيه الملكة التامة بحيث يلقيه على طلبته في أربعين يوما والخلاصة في عشرة أيام ، وكان شيخنا حافظ عصره وإمام قطره الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة⁴

ويلقب في انحاء المعمورة بحافظ المغرب الأوسط ومشكاة العلم ونوره في ذلك العصر،⁵ لقد كان ابي راس ذا علم فياض وآداب عالية وثقافة واسعة كما كان رجل دين واخلاقه كريمة محبا للعلم والعلماء وهو الذي كان يؤمن بمبدأ أهمية العلم وتلقيه في الحياة الفكرية الثقافية، كون ان الدافع الحقيقي لها حسب رايه هو الدين الإسلامي ولذلك كانت أولى إسهاماته في الحركة الثقافية كمدرس، والتي بدأت منذ عودته من مازونة الى مسقط رأسه معسكر حيث أنهى دراسته بعد ثلاث سنوات قضاها في دراسة الفقه المالكي على مختصر خليل فأتقنه حفظا وفهمنا ولما كان الشيخ عبد القادر المشرفي أعلم أهل عصره

¹ - رقية الشارف، حركة التأليف التاريخي الجزائر في الفترة العثمانية، نماذج من المؤرخين، جامعة أبو القاسم سعد الله ، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 6 ، الجزائر ، 2017، ص 96

² - عبد القادر بكاري، الاسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصر أنموذجا، مجلة الخلدونية المجلد 6، العدد 01 جامعة تيارت ، ص 119 .

³ محمد أبو راس الجزائري، فتح الاله المصدر السابق، ص 116.

⁴ عبد الحي عبد الكبير الكتاني، المرجع السابق، ص 151-150

⁵ حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم، مجلة الحوار المتوسطي ، مج 6 العدد 3 ، ديسمبر 2018 جامعة وهران ، ص 176 .

اتصل به أبي راس ولازمه مدة من الزمن ونظرا للدرجة التي بلغها أبي راس رشح له ليكون خليفة له في التدريس.

ويرى أبي راس أن شأن العلم أن يحفظ فكان لا يصحب معه كتابا ولا يقرأ في مجلسه إلا إذا قرئ منه كما كان يورد درسه على التحقيق والتدقيق.

شجع الباي محمد الكبير العمل الثقافي فشجع العلماء بمساعدات وأجازهم بالأموال، ونال أبي راس من ذلك العطاء كما اهتم بحركة التأليف والنسخ فقد كان يقتني كتباً صماء ويأمر باختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة وكان يحيز كل من العلماء بسخاء حسب عمله وجهده.

إن مساهمة أبي راس في الحركة الثقافية بالجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة مساهمة كبيرة وفعالة¹، حيث اكتسب كل ثقافته الواسعة بإنكبابه على المطالعة وإتصاله بالعلماء ومواظبته على حفظ العلوم ومساعدته على ذلك حافظته القوية حتى عرف بحافظ المغرب الأوسط²

وقد تتيح موسوعية أبي راس في مختلف التخصصات أن يتناولوا هذه الشخصية في أكثر من جانب وذلك لكونه فقيها ومحدثا ومفسرا ومؤرخا وأديبا ورحالة وصوفيا، فقد ملأ الآفاق وشغل الناس بعلمه وفضله.³

رحلاته العلمية: قد عرف أبي راس الرحلة منذ الصغر تنقل في أنحاء القطر الجزائري من غربه إلى شرقه وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام وكرر الحج بفرق زمني بلغ عشرين سنة⁴ فرحلاته كانت غايتها علمية بالدرجة الأولى، وذلك لغزارة معارفه وسعة اطلاعه، وقد نقل إلينا الكثير من المناظرات التي دارت بينه وبين

¹ - عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص ص 121-123.

² - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم، مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 461.

³ يوسف ولد النبيلة، "أبو راس الناصر في كتابات أبي قاسم سعد الله"، مجلة التراث، العدد 29، مج الأول، ديسمبر 2018، ص 808.

⁴ شلابي نبيلة، عمر حميدوش، "الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي راس المعسكري" "فتح الآلهة ومنته" مجلة الأحياء، مج 19، العدد 23، ديسمبر 2019 الجزائر ص 699.

علماء عصره كان حريصا على الاستزادة من طلب العلوم ونقل الأسانيد وتلقى مختلف الاجازات العلمية قد تعرض في كتابه: فتح الإله ومنته الى رحلاته.

ووضع بابا أسمائه: رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام

ويمكن ان نقسم الرحلة الى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر واخرى خارج الجزائر فمن رحلاته داخل الجزائر: حاضرة معسكر باعتبارها المسيرة الأولى على يد عالمها الجليل عبد القادر المشرفي الذي درس عليه ألفية بن مالك على شرح المكودي ثم انتقل الى القيطنة لمزاولة تعليمه ثم إلى البرج وبعدها إلى غليزان ومن ثم انصرف إلى مازونة والتي كان صيتها يجول في تلك الفترة ومكث بها حوالي ثلاثة سنوات، حيث وصلها اول صومه، فقال: ثم سافرت أول صومي فلقيت في صغري مشقة المشي، لكن ذلك شان اهل السفر للعلم ليرجع بعدها الى معسكر حيث بدأ فيها مهنة التدريس¹

ارتحل ابي راس الى الجزائر العاصمة والتقى ببعض علمائها وكانت له بعض المناظرات معهم ويقول في هذا: فأول رحلتي إلى الجزائر لقيت بها الفقيه المسمى الشيخ القاضي المفتي السيد محمد بن جعدون والشيخ محمد بن مالك ومحمد ابن الحفاف ويقول كذلك عن هذه الرحلة " فضيفني. يعني الشيخ محمد بن مالك. وجمع العلماء علي وتمادوا وسألوني أسئلة صعبا عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة الى قرب الفجر²، كما إنتقل الى قسنطينة والتقى بعالمها الكبير عبد الكريم محمد الفكون وابي العباس الشيخ محمد العباسي، اما بالنسبة لرحلاته العلمية خارج الجزائر فهي تكتسي بالتنوع وهي رحلات متواصلة لطلب العلم.

لقد حج مرتين، كانت حجه الأولى في سنة 1204هـ / 1790 م التقى خلالها بشعراء وشيوخ وعلماء افادوه كثيرا، فالتقى بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام، وجملة الذين التقى بهم وخصهم بالذكر هو الشيخ المرتضى الزبيدي وأثناء

¹ - أبو راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من بني زيان ملوك تلمسان، در، تح ، حمدادوا وبن عمر ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، 2011 ، ص ص 91-92

² - تقي الدين بوكعبير ، الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في مخطوطة للشيخ أبو راس الناصري المعسكري ، نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 5 ، جامعة وهران ، دت ، ص 244.

عودته سنة 1205 هـ سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان على وهران فأسرع بالعودة واشترك بالجهاد.

توجه الى المغرب ووفد على السلطان مولاي سليمان واشتهر أمره بفاس وعرض عليه بعض الوظائف لكن أبي راس اعتذر بثقله¹ فأرسله السلطان الى مرسى تيطوان للركوب من هناك الى الجزائر فقد أحس أبي راس في تيطوان بالأمن والامان² وتاقت نفسه الى الحج مرة أخرى لعله يتنفس من الضيق الذي كان فيه، فحج سنة 1226 هـ ولم يعد إلا في السنة الموالية وهذه الحجة قد عادت عليه بفائدة علمية كبيرة بعد عشرين سنة قضاها منقطعا للاتصال بعلماء المشرق وفيهم علماء مصر وتونس كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي في الحجاز وقرأ عليه المذهب الحنبلي، ثم رحل نحو الشام وناقش بعض علمائها ثم رحل نحو الرملة إحدى مدن فلسطين ولقي مفتيها وعلمائها ثم توجه الى غزة حيث زار قبر هاشم الجد الثالث لرسول الله صل الله عليه وسلم وناظر علمائها وناقشهم ثم توجه نحو العريش.

المناصب التي تولاهها أبي راس الناصري

تقلد أبي راس الناصري عدة مناصب كالقضاء والإفتاء والخطابة ولكن التدريس هو الذي طبع حياته لمدة تزيد عن ست وثلاثين سنة بلا انقطاع³ ويقول في ذلك " فإنتقلت إلى أم عسكر وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها يوما واحدا إلا يوم الاثنين لأمر مهم رباني "⁴.

رغم أنه كان يجمع بين التدريس وبين التأليف في هذه المرحلة فقد شجعه شيوخه واعتنوا به، بل تنافسوا عليه للتدريس خاصة شيخه عبد القادر المشرفي الذي قال للبائي: " إنما اخترته على من هو أكبر منه تلاميذتي لأنه فيه النفع والقريحة ".

اشتهر أمره بين الناس، لا في الجزائر فقط بل في كل أقطار المغرب والمشرق أيضا حيث اجتمع عليه أحيانا أكثر من 780 طالبا وخصص له أمراء البلاد كرسيا يستعين به

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ... ج 1، المرجع السابق ، ص 87 .

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه ، ص 101.

³ عبد القادر بكار، الاسهامات الثقافية ...، المرجع السابق ، ص 119

⁴ أبي راس الناصر، فتح الاله ...، المرجع السابق، ص 22.

على التدريس لازدحام الناس عليه، وتوظف أبي راس في معسكر قاضيا ومدرسا حيث يقول في ذلك: " ثم أنى تقلدت قضاء تلك الجهة على يد شيخنا محمد بن مولاي علي القاضي ".¹

عاش أبي راس أحداث هامة أثرت على مجرى حياته منها فتح وهران على يد الباي محمد الكبير وثورة الدرقاوية على السلطة العثمانية بالجزائر اشتغل بالتأليف لكن فور وقوع حروب درقاوة وحل بالجزائر الطاعون، عانى أبي راس الجوع والنكبات ما ظهر على صحته نفسه فاعتزل الناس وترك الكتب والتأليف، وتجرد من منصبه سنة 1211هـ / 1796م بسبب نشوب ثورة درقاوة والتي برأ نفسه منها في كتابه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة". ولم يستطع أبي راس الناصري الابتعاد عن التأليف والتدريس، فخرج إلى الحج للمرة الثانية لعله يتنفس من الضيق الذي كان فيه ويعرف مدى شهرته التي سبقته في بلاد المشرق.

وفاته:

توفي الشيخ العلامة أبي راس الناصري يوم الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1238هـ / 1823م عن عمر يناهز التسعين سنة ولقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه " أحمد الدايج " الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية وقد احصاها البعض بألف وخمسمائة نسمة ودفن قرب داره بعقبة باب علي بمعسكر أين يوجد ضريحه حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى اليوم هي مزار للناس

مؤلفاته:

ألف أبي راس الناصري كتب وألف في ثمانية عشرة علما ومادة بعضها بغزارة والبعض بقلة وذلك على الشكل التالي:¹

❖ **في علم التاريخ: 33 مخطوطا منها:**

- زهرة شماريخ في علم التاريخ.
- درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
- درء الشقاوة في حروب درقاوة.

¹ - بونقاب مختار، من علماء الجزائر الشيخ أبو راس الناصر ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مجلد 19 ، عدد 01 جوان 2023 ، ص 727.

- الوسائل الى معرفة القبائل.
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتمى الى الشرف وذهب.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.¹
- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
- مروج في نبذة من النسب ومن إلى الشرق إنتسب وذهب.
- الغرض المعرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب وهو الشرح الثاني للحلل السندسية
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان وهو الشرح الأول للحلل السندسية
- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين.
- أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيين.
- نصرة الرحمان في أخبار الجان كتحف الدر والمرجان.
- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار.
- عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين والكفار.
- فتح الرحمان في شرف بني زيان وذكر فروعهم إلى هذا الزمان.
- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الواد وذكر ملوكهم.
- النور الأثقب في طبقات العرب.
- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.
- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.
- لقطة العجلان في شرف عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان.²
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.³
- حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي.

❖ في علوم القرآن: 12 مخطوطا

¹ - أنظر الملحق 13، ص 121

² - أنظر الملحق 14، ص، ص 122-123.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ... ج1، المرجع السابق، ص 394

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد.
- الإبريز والإكسير في التفسير.
- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز.
- إعادة اللفهفان في شرح مورد الظمان والتكلم مع صاحب عمدة البيان.
- السيوف القوامع في شرح الدور اللوامع.
- إزالة الألغاز على كلام الطراز والخراز.
- إعانة القدير في شرح النشر والتفسير.
- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان.
- توضيح المعاني في شرح حرز الأمان.
- تذليل الإلتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.
- سر الرحمان في جمع القرآن وسبب جمعه على هذا المنوال.¹

❖ الحديث: 8 مخطوطات:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث الذي إختلف في معناها.
- السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى.
- النور الساري في شرح صحيح البخاري.
- السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري
- مختصر المعلم في شرح مسلم.
- مناعم الشفا.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل.

❖ الفقه: 11 مخطوطا.

- حرة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراسي.
- الأحكام الجواز في نبذ النوازل

¹ - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص

- النظم العجيب في الفروع التي قل فيها النص مع كثرة الوقوع.
- الكوكب الذري في الرد بالجدري.
- سند ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة.
- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.
- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.
- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام محمد ابن إدريس.
- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل.
- العقود الجوهريّة في النوازل العسكرية.

❖ النحو: 5 مخطوطات

- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفية على الماكودي الألفية، حاشية كبرى.
- النكت الأوفية في شرح الماكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.
- عمدة الزاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

❖ المذاهب: 6 مخطوطات

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع
- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب
- قاضي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.
- الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.
- اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.
- فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب.¹

❖ التوحيد والتصوف: 10 مخطوطات

¹ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 239.

- الزهر الأكرم في شرح الحكم.
- إيضاح الغميس لشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس.
- أساس البنيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.
- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان والدولة.
- التشوف إلى مذاهب التصوف.
- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي.
- فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله.
- الكتاب الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

❖ **اللغة: 3 مخطوطات**

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.
- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان.

❖ **المنطق: مخطوطة واحدة**

- القول المسلم في شرح السلم.

❖ **البيان: مخطوط**

- كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني

❖ **المعاني: مخطوط واحد**

- كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من المعاني

❖ **البديع: مخطوط**

- عقد الدر السطيع في تبیین أنواع علم البديع

❖ **الأصول: مخطوطتان إثنان**

- السيف المحلي على شرح المحلي

– القول الجامع في شرح جمع الجوامع¹

❖ **العروض:** مخطوط

– مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار على الخزرجية.

❖ **الأدب:**

– الدرة التيممية في شرح المكودي على الألفية.

– النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريية.

– الحل الحريية في شرح المقامات الحريية²

– البشائر والإسعاد في شرح " بانة سعاد "

– الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.

❖ **المعجم:**

– إزالة الحلك في أبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك.

– القول السعيد في شرح مقنع أبي سعيد

– قبس الأنوار في شرح روضة الأزهار.

❖ **الجغرافية:**

– الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض.

❖ **في الشعر وشروحه (القوائد):** 33 مخطوطا منها

– البشائر والإسعاد في شرح بانة سعاد، لامية كعب بن زهير الصحابي.

– نيل الأرب في شرح لامية العرب، للشنفرى الفاتك.

– إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم.

– الوصيد في شرح سلوانية الصيد.

– الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان.

– نزهة الحبيب على نظم الأديب الحبيب الجامع بين المدح والتثيب والتتسيب.

¹ – بوشية ذهبية، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني " أبي راس الناصر نموذجاً " مذكورة لنيل درجة الماجستير ، التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس 2008-2009 ،

² – محمد رمزي، أعلام المغاربة في شرح المشاركة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 89.

- الأنوار الجليلة في شرح قصيدة الخلية.
- الكلام المحكي في شرح لامية أمرئ القيس.
- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد.
- القول الماضي في شرح لامية الدمياطي.¹
- تعجيل الأوبة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة
- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به من تأليف وكانت آخر تأليفه وكان
تمامه يوم الاثنين ثاني وعشرين رجب عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف هجري.

¹ - بوشيبة ذهبية، المرجع السابق، ص399

المبحث التاسع: التعريف بالمؤلف ابن مريم وذكر أهم مؤلفاته

مولده ونسبه: هو محمد بن محمد أبو عبد الله محمد بن مريم المديوني التلمساني، نسبة إلى مديونة إحدى قبائل تلمسان، فإنه يتعذر معرفة تاريخ مولده على وجه الدقة، وقد أبان عن نفسه في كتابه البستان فقال >> يقول عبد الله سبحانه محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ودارا <<.....¹ وان كان من السهل معرفة مكان مولده إذ ذكر بنفسه أنه ولد بتلمسان وعلى الأرجح في منتصف القرن العاشر الهجري 16م من عائلة تنتسب الى أشرف مليّة²

طلبه للعلم: تلقى تعليمه الأولي بمدارس تلمسان فأخذ عن أبيه مبادئ الفقه واللغة العربية، ثم تحول الى المغرب الأقصى ثم عاد الى تلمسان، امتحن التدريس خلفا لوالده سنة 985 هـ 1577 م ، فإهتم بتقعيد الأخبار وقراءة الشروح الأدبية واللغوية ، كما إهتم بجمع اخبار الصوفية والأولياء وتراجمهم .

أخذ التصوف عن تلامذة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، ولم ير مثله قيام ليل وتلاوة قرآن وحرصا على العلوم ونشرها.

كان كثير المطالعة للكتب، وكان يقول: " ما اردت كتابا إلا ومكنني الله منه دون تعب "، وترك عند وفاته مكتبة تضم أكثر من 600 كتاب.

كان ابن مريم مؤرخا مشاركا في عدة علوم لذا عد من فقهاء المالكية لمعرفته الفقهية واللغوية واطلاعه على الأخبار والسير، يعتبر من أبرز فقهاء تلمسان في عصره اشتهر بزهده وتفوقه في المسائل الفقهية تتلمذ عليه الكثير ممن أصبحوا علماء في عصره من أمثال عيسى البطيوي³ الذي ترجم لشيخه في كتابه (مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح) ومحمد بن سليمان الذي ذكر في كتابه (كعبة الطائفين) ابن مريم. ظل ابن مريم مواظبا على التدريس مهتما بالتأليف حتى وفاته عام 1020هـ / 1610م.⁴

¹ - محمد بن محمد ابن مريم المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1986 ، ص 05 .

² - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام...المرجع السابق، ص 367.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ط2، ص 368

⁴ - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام...المرجع السابق، ص 368

مؤلفاته: له نحو ثلاثة عشر تأليفا منها

❖ **التصوف**

- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان وهو أشهر مؤلفاته على الإطلاق، تضمن تراجم مفصلة 182 عالما ووليا صالحا جلهم نشأوا أو عاشوا بتلمسان أو تعرفوا عليها.
- شرح المرادية للتازي
- تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة بالليل والنهار

❖ **فقه**

- فتح الجليل في أدوية العليل
- شرح رسالة ابي زيد القيرواني
- شرح على مقدمة ابن رشد
- غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد
- التعليقة السنية على الارجوزة القرطبية

❖ **الأدب**

- فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام

❖ **علم الكلام**

- كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة اهل التوحيد
- شرح على مختصر الصغرى



الفصل الثالث

نماذج من التأليف الصوفي

في العهد العثماني

المبحث الأول: كتاب الدرة المصونة لصلحاء وعلماء بونة لأحمد البوني¹

تعد الدرة المصونة لأحمد البوني أحد الكتب التاريخية المهمة، والتي إحتوت على عدد كبير من علماء الجزائر من القرن الخامس هجري وحتى القرن الثاني عشر، نشرها الأستاذ ابن أبي شنب في التقويم الجزائري سنة 1331هـ-1913م وحققها الدكتور سعيد بوفلاقة، وقد جاءت هذه الألفية الصغرى مختصرة من قصيدته الكبرى التي جاءت في ثلاثة آلاف بيت، لهذا ذكر فيها البوني علماء الجزائر دون أن يترجم لهم، ودون ذكر تواريخ وفاتهم، وقد أشار إلى منهجه في ذلك قال:²

والأقربون ذكرهم تفصلا	وقد ذكرت الابعدين مجملا
لضيق نظمي بهم صريخي	لكن بلا طول ولا تاريخ
بذكر بعض مجدهم وفيه	وأستعينه على ألفيه
فلينظر المنظومة الكبيرة	ومن يرد زيادة كثيرة

محتوى الكتاب:

قسم كتاب الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة إلى أربعة أبواب وتذييل، يقع بعضها في عدة فصول.

فالباب الأول: تحدث فيه عن علماء وصلحاء بونة الذين ذكرهم المؤرخ علي فضلون. وفي الباب الثاني: قدم صورة لصالحي بونة الذين ذكرهم علي فضلون. أما الباب الثالث: فقد عرض لطائفه من علماء وصلحاء بونة الذين لم يذكرهم ابن فضلون، تحدث عن دخل بونة من أهل العلم والصلاح، وقد جاء في خمسة فصول أما الباب الرابع والأخير فقد ذكر فيه جل مشايخه، وجاء في ثمانية فصول. وهذا ملخص لأهم ما ورد في الأبواب والفصول:

فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة، فبدأ بأساتذته واقاربه من سكان المدينة، ثم علماء القرى المجاورة، والعلماء الوافدين على بونة، سواء أكانوا عابري سبيل أو مقيمين من مختلف جهات القطر، وقد استفاد البوني من تأليف علي فضلون الذي صنف كتابا في تاريخ بونة

¹ - انظر الملحق 02 ، ص 101

² - أحمد بن قاسم البوني، الدرة المصونة في علماء بونة، تحقيق: الدكتور سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عناية الجزائر 1428 هـ- 2007 م ، ص 56

بعنوان " الكلل والحلل"¹، وهو من علماء القرن التاسع الهجري، وقد ضاع تأليف علي فضلون الذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البوني المذكور "الدرة المصونة" وقد انتهى أحمد البوني من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر، وفي ذلك يقول: " في عام تسعين وألف، نظمت وأن أن أدعو لما تمتت "².

وقد اشترط فيمن ذكرهم في ألفيته العلم والصلاح فقال: ³

بِشْرَطِ إِنْ كَانُوا لَعِلْمٍ دَرَسُوا أَوْ لَصَلَّاحٍ نَسَبُوا مَا اندرسوا

سبب تأليفه هو: أن أحد طلابه هو الذي طلب منه تأليف درته، كما ذكر وكان على أهبة السفر، فاستعجله، فقال:

طالبها مسافر وذوعجل زودته بها وإني في خجل
وفيها يقول:

لذاك رام مني بعض الأذكياء توسلا بذكر بعض الأذكىاء

فجئته " بدرة مصونة" ذكرت فيها أولياء بونة

لكن بلا طول ولا تاريخ لضيق نظمي بهم صريخي

وبعد ذلك يشير إلى أن مترجميه، الذين عاشوا قبل القرن التاسع، مذكورون في تأليف علي فضلون، يقول:

حَوَاهُمْ جَمْعُ " علي فضلوني " لآخر التاسع من قرون

ثم أتيت بالذين بعده أرجو بهم تفريح كل كربة

من عاشر القرون والحادي عشر وفي البلاد ذكرهم قد انتشر

وبعد نهاية الشاعر من ذكر مترجميه من علماء بونة، يختم القصيدة بالموازنة بينهم وبين معاصريه، فيقول:

والآن يلحنون فوق المنبر لا يقبلون النصح حتى من بري

وكتب الجهل على جباههم اليوم يختم على أفواههم

¹ - أحمد بن قاسم البوني، التعريف ببونة إفريقية، تقديم وتعليق د سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007، ص 26.

² - المهدي البوعبدلي، لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي، محاضرات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بغابطة ما بين 10-19 يوليو 1976م، المجلد 01، نشر وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، ص 54.

³ - المرجع نفسه، ص 57

لَيْتَ الْجُدُودَ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَوْ رَأَوْهُمْ لَبَكَوا عَلَيْهِمْ

من خلال هذه الموازنة نستشف أن بونة في القرن الحادي عشر الهجري عرفت انحطاطا لا نظير له، ولكنها في الوقت نفسه كانت مقرا لمحمد بكداش، وهو أحد الأتراك الذين أقاموا بها وتزوجوا فيها وأخذوا عن أساتذتها، منهم أحمد بن قاسم، ووالده، فارتقى ذلك التركي، وعين باشا الجزائر، فكان وفيا لبونة ولأساتذته بها، وهو الذي فتح وهران سنة 1120 هـ، بعد احتلالها من قبل الاسبان، وقد ذكر أحمد البوني في درته حين قال:

وَفُتِحَتْ عَلَى يَدَيْهِ وَهْرَانُ فَكَمَلَ الْمَجْدُ لَهُ وَالْبُرْهَانُ

أَطَالَ رَبُّنَا لَنَا أَعْوَامَهُ وَسَدَّدَ اللَّهُ لَنَا أَقْوَامَهُ

ثم كاتبه بأرجوزة مهنئا إياه بفتح وهران، ولافتا نظره الى حال مدينة بونة.

قيمة الكتاب:

تعتبر مخطوطة «الدَّرَّةُ الْمَصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةِ» واحدة من المصادر الثمينة ، والتي لها أهمية استثنائية، إذ يفيد من محتوياتها الأديب والمؤرخ والجغرافي والفقيه...إلخ ، وهذا يعود إلى أهميتها، فيرجع إليها الباحثون في تاريخ عنابة السياسي والاجتماعي والأدبي والثقافي ، وقد تميزت عن كثير من المخطوطات القديمة بتفردا بالحديث عن قضايا أغفلها العلماء، وركزت على الحركة العلمية والأدبية التي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون، والتي قدمها العلامة أحمد البوني من خلال الحديث عن شخصيات كثيرة متميزة كانت لها العديد من الأدوار العلمية البارزة .

المبحث الثاني: كتاب جوهر المعاني للتجاني

الشيخ التجاني لم يؤلف كتب كثيرة ولم يكن صارفا همته لتأليف الكتب، وإنما يملى على بعض أصحابه ما لا بد من جواب سؤاله أو درس مسألة تجرد للإرشاد معرضا عن ما يشغله عن كثرة الازكار والعبادة، فشرح همزية البوصيري¹ أملاه الشيخ على تلميذه علي حزام، وأكمل املاءه عليه يوم 19 ذي الحجة 1214 هـ بمسجد الديوان من عدوة فاس القرويين وهو مطبوع تحت عنوان كتاب الارشادات الربانية بالفتوحات الإلهية في شرح الهمزية .

وكتاب جوهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي ابي العباس التجاني الذي نحن بصدد التحدث عنه ، هو من اهم المراجع في الطريقة التجانية وهو من جزأين كبيرين مؤلفه أحد كبار خاصة الشيخ وهو علي حزام بن العربي برادة المغربي الفاسي، التقى بالشيخ في مدينة وجدة خلال سفره الى زيارة ضريح المولى ادريس سنة 1191 هـ فرافقه الى فاس واخذ عنه الطريقة الخلوتية ولزم صحبتته حتى اصبح اقرب المقربين اليه ولما رحل الشيخ الى الصحراء بقي يتردد عليه الى ان رافقه خلال هجرته من أبي سمعون الى فاس ولزمه هناك وبعد مضي نحو الشهرين من استقرارهما شرع في كتابة " جوهر المعاني " أوائل شعبان سنة 1213 هـ لكن الشيخ أمره بتمزيقه ثم عند حلولهما بفاس سمح له بتقييده وبعد ان فرغ منه في منتصف ذي القعدة سنة 1214 هـ أحضره بين يدي الشيخ في مسجد الديوان وأجازه فيه وكتب بخط يده أوله وآخره² .

محتوى الكتاب:

الكتاب يحتوي على مقدمة وخاتمة وستة أبواب بها فصول حسب ما ذكرها مؤلفه وهي:³

الباب الأول: في التعريف بالشيخ أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التجاني أبو العباس وبمولده وأبويه ونسبه، وعشيرته الأقربين إليه، ونشأته ومجاهدته واخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاث فصول

¹ - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 131

² المرجع نفسه، ص 132.

³ - علي حزام أبي العربي برادة المغربي الفاسي، جوهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي ابي العباس التجاني رضي الله عنه، ط 1، 1417 هـ - 1997 م دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص 11

الباب الثاني: في احواله ومقامه المتصف به، وكماله وسيرته السنينة وجمل من اخلاقه السنينة، وحسن معاملته مع إخوانه وأهل مودته وفيه ثلاثة فصول

الباب الثالث: في كرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه، وخوفه وعلو همته وورعه، وزهده وموعظته وحرية ودلالته على الله وجمعه عليه، وسوقه الأقوام بحاله ومقاله إليه وفيه ثلاثة فصول.

الباب الرابع: في ترتيب أوراده وأذكاره، وذكر طريقته وأتباعه، وفضل ورده وما أعد الله لتاليه، ووصفه المريد وحاله، وما يقطعه عن أستاذه، وكيفية الشيخ الذي يتبعه بسائر أقواله وأفعاله، وكيفية السماع وما يتبعه في سائر ليلاليه وأيامه، وأدعيته شتى أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة على قلوب أهل عرفانه، وفيه ثلاث فصول.

الباب الخامس: في ذكر اجوبته على الآيات القرآنية والآحاديث النبوية، وفي ذكر رسائله وكلامه وإشاراته، وما سمعته من فيض علومه وتقريراته، وفيه فصول.

الباب السادس: في جملة من كرماته وبعض ما جرى من تصرفاته، وما إتفق لبعض أصحابه معه من مكاشفاته، وأوردتها آخر الأبواب لتكون مسك ختامه، ويكمل فيها ما يستلمح من الكلام على كراماته، ويظفر المحب بمرامه، ويشفى غليل لوعته وغرامه.

من خلال اطلعنا على كتاب جوهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي ابي العباس التجاني وكتاب تيجان الغواني في شرح جوهر المعاني للمؤلف أحمد سكيرج نجد ان المؤلفين يعتبروا كتاب جوهر المعاني كتابا ذو أهمية عظيمة تجعله في مصاف أهم الكتب الصوفية التي يحتاجها كل قارئ يتبع الطريقة التيجانية¹ ، ولعل من ابرز مزايا هذا الكتاب الفترة الزمنية التي اختص بها وهي فترة انبعاث الطريقة التجانية وظهورها جليا على مسرح الأحداث ويعتبر هذا الكتاب مرجعا أساسيا لجميع مؤلفات الطريقة التيجانية التي جاءت بعده عموما فإن أهم خصائص كتاب جوهر المعاني تكمن في جمعه لرسائل وتقاييد الشيخ ابي العباس التجاني مع ترجمته وفتاويه وأقواله وهو على سبيل الاختصار كتاب عقيدة وتفسير وحديث وفقه وتصوف وادب وسيرة ، كما اثنى مؤلف الكتاب على الشيخ وخصاله وصفاته

¹ - احمد سكيرج، تيجان الغواني في شرح جوهر المعاني، تحقيق محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، 2011،

اذ اعتبره بحرا جامعا بين الشريعة والحقيقة ، يرجع إليه ويهتدي بإرشاداته كبار علماء وقته وكان علاوة على ذلك مثالا للورع والسكينة والتخلق بالأخلاق الفاضلة .

المبحث الثالث: كتاب حسن الثنا في العفو عن جنى للمقري¹

معلوم أن موضوع العفو الغفران والصفح والاعتذار قد خاض فيه عدد من العلماء المسلمين، فأفردوا له أحيانا بابا من أبواب مصنفاتهم في الأخلاق والتربية والسلوك، وجعلوه أحيانا أخرى مصنفا مستقلا، ومن المصنفات الموضوعية في هذا الباب حسن الثنا في العفو عن جنى لأبي عباس المقري المتناول هاهنا، وهو كتاب صغير ضمنه على حد قوله : " كلام الله القديم الذي هو شفاء لما في الصدور ، وحديث نبيه الكريم الذي هو بحر مكارم الأخلاق للورود منه والصدور ، وآثار السلف الصالحين ، وأخبار السالفين ، وغيرهم من أهل المروءة والهمم ، ومحاسن الشيم ، من منار فضلهم على صفحات الدهر بسواد الحديق مكتوبة ، ومنار فضائلهم في متاجر الدنيا والدين إلى كل قطر مجلوبة " .

وقد ألمح الى سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلا²: "أما بعد، فإنه لما نفذ في أمر الله المحتوم فعله، وأصابني سهم بعين من يحسني مسوم نصله، ولم ينفذ لإرشادي للصواب دهري الحرون، ولا رق لمصابي زماني المفتون، حيث أخطأ بتوهم أن المحنة منحة فتحظي إلى ما لا أثبت شرحه، وآل في المآل إلى حال يصلح للشوامت مقطع، لا أرى غير شامت ضاحك أو باك متوجع

وَلِرَحْمَةِ الْمُتَوَجِّعِينَ مَرَارَةً فِي الْقَلْبِ مِثْلُ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
فَلَمْ أَرْ فِيمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرْ فِيمَا سَرَّنِي غَيْرَ حَاسِدٍ

وغرقت في هواجس الفكر، وقلقت في وساوس الذكر، وكثر كسر خاطر، وقل المعين والناصر حتى أني قلت

سَمِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أُرِدْهَا تُسَالِمُنِي وَتُشَجِّنِي بِرَيْقِي
عَدَوِّي لَا يُعَصِّرُ فِي أَدَايِ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي صَدِيقِي

غير أنني لمراعاة التوجع بشماتة حاسدي ، ومداراة من عساه لي تقدمة يعادي ، عدة أعلق بأذيال التجلد المحال ، وأتملق مع تجرع الصبر المر بما يقال ... ولا أراه إلا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، والمستجير لتأسيس شفا جرف هار، استخرت الله واستجرت لرفع هذه

1 - انظر الملحق 06 ، ص، ص 107-110.

2 - شهاب الدين أحمد المقري التلمساني، حسن الثنا في العفو عن جنى، نشره وعلق عليه ، محمد عيناك ، المجلة

المحنة التي خطبها استد ، ودفع هذه الدّهية الخبوط بالرجل واليد، بما يكون واسطة عند العفو والرضا، عن بارق زلل سلف أو مضى".

يقول ناشر الكتاب والمعلق عليه محمد عيناك عن النسخة الخطية والحجرية:¹ لقد بحثنا - ما وسعنا البحث - عن نسخة خطية للكتاب، غير اننا لم نقف سوى على طبعته الحجرية الخالية من تاريخ الطبع ومكانه، والتي صدرت في سبع وأربعين صفحة، وقد حدد مكانها بالقاهرة في فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية، وهي التي اعتمدت في هذه الطبعة الحجرية ليست سوى مسودة الكتاب الذي كان ينوي تبليغه، فأدركه الأجل ولم يكمله.

تحدث المقرئ عن حياته بالمغرب وعن المضايقات التي تعرض خلال فترة اضطراب الحكم السعدي بالمغرب، واتهم بالميل لجماعة شراكة (بكاف معقودة) وأضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس حياة السلطان الشيخ، فلما رأى ذلك خاف على نفسه من اهل فاس، فخرج منها مزعجا، نعم" كان يخشى أن يقع في يد الخصوم الظافرين فتسوء العاقبة". فغادر إلى الحج دون أن يعود إلى المغرب، ولقد عبر عن مرارة المغادرة قائلا: " وإنه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أو رد، ولا محيد عما شاءه سواء كره ذلك المرء أو رد، برحلي من بلادي، ونقلني عن محل طار في وتلاذي، بقطر المغرب الأقصى، الذي تمت محاسنة لولا أن سمسرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصا، وطما به بحر الأهوال فاستعملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزحاف إضمارا وقطعا ووقصا... تاركا المنصب والأهل والوطن والإلف".

ذكر المقرئ الأحداث التي تعرض لها في مصر ومعاناته مع أهل زوجته والعلماء الحاسدين له والصراعات التي تعرض لها، كما تعرض في كتابه إلى أهمية العفو الصفح والمغفرة واستند على أدلة من القرآن الكريم والحديث النبوي فقال مثلا:

ولما انزل الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ 199 الأعراف ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ يا جبريل ، ما هذا ؟ فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك ﴾ كما ذكر العديد من الأمثلة عن العفو منها:

¹ - شهاب الدين أحمد المقرئ التلمساني، المرجع السابق، ص 25.

قصة سيدنا يوسف في قوله تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۚ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ ﴾ لأن إخوة يوسف اعترفوا بجريمتهم فعفا عنهم حينئذ

وحادثة الإفك والنهي عن الخوض في اعراض الناس من غير تحقيق وهو عند الله عظيم لقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ النور [15]

كما بين أهمية مكارم الأخلاق مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم {إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}

وفي الأخير ختم قوله ب: عليكم إخوتي بالتخلق بالأخلاق الحسنة حتى يكون لكم بمثل هؤلاء الناس أسوة وتغزوا بالشواب عند الملك الأعلى.

قيمة الكتاب:¹

يعتبر كتاب حسن الثنا في العفو عمن جنى من أهم المصنفات على قلتها، التي عالجت بشكل مستقل موضوع العفو والصفح وقبول المعذرة للاعتبارات الآتية:

أولاً: مكانة مؤلفه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني.

ثانياً: الفترة التي ألف فيها هذا الكتاب وهي فترة اضطراب حكم الدولة السعدية بالمغرب عقب وفاة احمد المنصور الذهبي وما جرى من صراع بين ورثته على العرش

ثالثاً: الخصائص الأسلوبية التي تميز بها، فقد صاغه على شكل رسالة دون تبويب، وإن صرح في صدره بمنهج تأليفه وبمضمونه وطريقة جلب شواهد وحججه، والشيء بالشيء يذكر، فالكتاب غني بالأشعار والحكايات إلى جانب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع العفو والصفح.

رابعاً: راهنية موضوعه المرتبط بمجال القيم والأخلاق والتي تعرف انتكاسة في مجتمعاتنا المعاصرة. انتكاسة نبها إلى خطورتها ومآلاتها العلماء والمفكرون والفلاسفة المعاصرون في كل أرجاء المعمورة بإختلاف مرجعياتهم العقدية والفلسفية سواء من خلال الندوات واللقاءات العلمية التي عقدتها وتعقدتها مؤسسات البحث العلمي الأكاديمي، أو عبر كتب ومصنفات ومقالات توضح أطروحاتهم في هذا الصدد.

¹ - شهاب الدين أحمد المقرئ التلمساني، المرجع السابق، ص 9 .

المبحث الرابع: رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق ليوסף الملياني

تمت دراسة هذه الرسالة من طرف الدكتور عبد المنعم القاسمي الحسني¹ فقال: تم الحصول على هذه النسخة من الرسالة من مكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي وقد وجدتها ضمن المجموعة الهامة من المخطوطات ويبدو لي أنه حصل عليها عن طريق الإهداء من طرف أحفاد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني بمليانة في إحدى زيارته إليهم.

وصف المخطوط:

يقع المخطوط في عشرين ورقة، أوله: هذه رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق ... وآخره: تمت الرسالة والارجوزة بحمد الله وحسن عونه، ولا يوجد تاريخ للتأليف أو إشارة تساعد على تحديد ذلك، أما تاريخ النسخ فهو أوائل ذي القعدة 1283 هـ كما جاء في آخر المخطوط. والناسخ هو محمد المنور بن محمد الخديم نجل الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي دفين مليانة، اما بالنسبة للمعلومات الأخرى المتعلقة به فهي كالآتي: الخط: نسخي عادي، المداد: صمغ، احمر عادي، كتبت به العناوين، عدد الأوراق 20، الأسطر: 26 سطر، الورق عادي، 225/160.

محتوى المخطوط:

قسم الشيخ احمد بن يوسف الملياني رسالته الى مقدمة وعشرة فصول: **المقدمة:** وتناول فيها سبب كتابة الرسالة، وهو تنبيه أخ له من ضلالتة وجهله، فهو يرى أنها تأليف لرد الضال والجاهل، وتحدي الطريق له وسلوك سواء السبيل، يرسم له فيها القواعد التي يجب عليه ان يتبعها، ومن خلال العنوان الذي وضعه، يتجلى لنا هذا المعنى الذي قصده، رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق، فكأنه إذا التزم بها القارئ صار من المحققين والسالكين للطريق المستقيم، وذلك في مقدمته انه تجنب التطويل ليسهل قراءتها والعمل بها، ثم هذه الرسالة في أرجوزة من 220 بيتا، منظمة سهلة الحفظ. جاءت في نهاية الرسالة. أما الفصول فهي:

الفصل الأول: في توحيد الله وظهوره واختفائه عن الأبصار بنوره، ونحن نعلم أن الأصل في الدين والعبادات كلها التوحيد، ولذا نجد ان الشيخ قد افتتح بها رسالته، والتوحيد

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني، رسالة التحقيق ... المرجع السابق، ص 73-79.

عنده هو اصل الإيمان ، والإيمان هو تصديق القلوب بما علمه من العيوب ، وان يعلم ان الله واحد لا تدركه العقول ، ولا يجوز عليه التحيز، وهي آراء أهل السنة والجماعة التي اتفقت عليها معظم آراء العلماء المسلمين، فلا نجد فيها آراء منحرفة أو ضالة ، من تشبيهه أو اعتزال أو جهمية، تكلم أيضا عن صفات الله الكلام، العلم القدرة ، القرب... وما إليها ، كل ذلك بتقرير ودون التعمق في الأدلة والبراهين ، ودون إشارة الى العلاقة بين الإيمان والعمل، اذ ان الظاهر من الرسالة أنها رسالة توجيه وإرشاد، كم انها رسالة تعليم ودراسة ، كأنها تمثل خلاصة آراء علماء اهل السنة في المسائل التي سيتعرض لها لاحقا ، وقد برر موقفه في المقدمة.

الفصل الثاني: في المعرفة وبيان أصولها: تناول في هذا الفصل قضية المعرفة، ونحن نعلم ان أبرز عناصر التصوف هو موضوع المعرفة، وغاية الصوفية هي الوصول الى الله ومعرفته كما يتبين من خلال آرائهم وكتاباتهم وتجاربهم، ولا يتم هذا الوصول إلا بأن يعرف الانسان ربه، فالمتصوف (باحث عن اليقين، بل عن حق اليقين، ويطمح أن يتجلى الله عليه).

الفصل الثالث: في علوم البشر: تناول فيه التقسيم الكلاسيكي لعلوم البشر، فجميع العلوم انقسم على ثلاثة اقسام: ضروري، نظري، اضطراري، ومن وجه اخر: جوهر وعرض، أما الضروري فما لا بد منه كعلمك بجميع الموجودات وما تشاهده من المخلوقات، والنظري هو الاستدلال على جميع العلل والأحوال، والاضطراري ينقسم على ستة أقسام خمسة منها هي الحواس، والسادس على ثلاثة اقسام واجب، ممكن، محال.

الفصل الرابع: في خلق بني ادم: تناول فيه بدء خلق الانسان من سلالة من ماء مهين، أما النفس فتختلف عند كمال خلقه في بطن أمه، فإذا بلغ أشده أربعين سنة كمل عقله، إما عقل دنيوي او عقل أخروي: دنيوي الذي يتبع الدنيا أعمى الله بصيرته وأضله ولم يهده، أخروي يشرح الله صدره وينور قلبه ويهديه ويبصره.

الفصل الخامس: في معرفة النفوس والأرواح، يفرق بين الروح والنفس فيقول "إعلم ان الروح غير النفس والنفس غير الروح مستدلا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. الاسراء 85، ويذكر تشريف

الله الروح وتكريمه وتفضيله عن النفس، حيث نسبه لذاته، وهو لا يبلى ولا يفنى، ويرى ان القرآن نسب الأفعال كلها الى النفس، ولم ينسب للروح شيئاً، وهذا دليل قاطع على ان الروح غير النفس، وهو بذلك لا يخرج عن التفرقة المعروفة لدى السادة الصوفية بين الروح والنفس، يعتبرون ان النفس محل الأوصاف المذمومة، وان الروح هي نبع الأخلاق المحمودة.

الفصل السادس: في مستقر الأرواح والنفوس: وأن مصيرها الجنة بالنسبة للأرواح الطاهرة أما الكافرون فمصيرهم جهنم، ولم يأت في هذا الفصل بقضية جديدة، بل كرر ما قيل في المسألة.

الفصل السابع: في اختلاف العلماء في الروح والنفس

الفصل الثامن: في الاستواء والتوبة تحدث في هذا الفصل عن مسألتين أساسيتين هما: الاستواء، والتوبة، مسألة عقلية، وأخرى عملية، لم نجد الرابطة بينهما، فأورد حديث ﴿الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة﴾ ثم تناول فيه موضوع التوبة وشروطها.

الفصل التاسع: في إثبات رؤية الرب وإخلاص النية وإفراغ القلب: وموقف الملياني من هذه القضية المعقدة الشائكة في تاريخ علم الكلام الإسلامي، هو نفس موقف اهل السنة والجماعة وعلى رأسهم الأشاعرة والماتريدية، ويتبنى آرائهم فهو يقول " يراه في المؤمنون في الدنيا بالبصائر وفي الآخرة بالأبصار، لقوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: [22، 23]

الفصل العاشر: في معرفة أصول آيات نزل بها الكتاب بأمر الملك الوهاب: ان للأشياء ظاهراً وباطناً، وكتاب الله له ظاهر وباطن واحد ومطلع، فالظاهر: وهو ما علمه الناس ووقفوا على ظاهره، وقالوا بهذا أمرنا واستعبدنا، ولم يبحثوا عن علم الإشارة وحصولها وحقيقة أصولها، كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (النجم 30)، والباطن، ما علمه العلماء وبحثوا على حقيقته، والسبب الموجب له، فتحصل لهم الظاهر والباطن، والحد: ما وقف عنده العقلاء ولم يتعدوه وأما المطلع: فهو الذي لا يعلمه إلا الله.

النتائج: بعد هذه الجولة المختصرة مع هذه الرسالة القيمة، نستطيع أن نستخلص مجموعة من النتائج:

- * اعتماد الملياني الدائم على الكتاب والسنة، وإتخاذهما مصدرين أساسيين في الإستدلال على آرائه وأفكاره، ثم الاعتماد على الخبرة الصوفية.
- * مجهودات الصوفية في الحفاظ على العقيدة الإسلامية صافية نقية، والدفاع عنها ضد المبتدعة والمنحرفين، بكتاباتهم، بدروسهم، بتلاميذهم ...
- * يغلب على هذه الرسالة النزعة الكلامية أكثر من النزعة الصوفية، والتي اشتهر بها. ويبدو أنه خصصها للموضوعات الكلامية ك: التوحيد، المعرفة، الاستواء، العقل، خلق القرآن ... وما إليها من الموضوعات الصوفية في رسائل أخرى.
- كما انه يستعمل المصطلحات الصوفية بشكل كبير، ولم يستخدم أدلتهم إلا فيما ندر. بينما نجده يستعمل كثيرا من المصطلحات الكلامية، ويستعمل كثيرا من أدلتهم، وهذا نظرا لطبيعة الرسالة وموضوعها، ومع هذا لم يستطع التخلي عن اتجاهه الصوفي، فنحن نلمحه في ثنايا رسالته، وفي واقع منها، كقضية المعرفة أو الحقيقة المحمدية، وما إليها من المسائل، وتعتبر الرسالة بذلك من أهم الوثائق الدالة على اهتمام علمائنا في العصور الوسطى بعلم الكلام.
- * يعتبر الشيخ الملياني امتداد لمدرسة بجاية في التصوف في القرن التاسع الهجري، والتي يمثلها الشيخ زروق التي ركزت على الدفاع على أصول العقيدة الإسلامية، ومحاربة الشيخ البدع والخرافات التي بدأت في الانتشار، وكتب كتابه قواعد التصوف، لتحديد هذا العلم، وإعطائه الصورة الحقيقية.
- * يعتبر الملياني أبرز صوفية عصره، وأشدهم تأثيرا بشخصيته وبكتاباته، من بين كل معاصريه الذين كانوا يعملون في هذا الاتجاه، يستثنى منهم المغيلي الذي وصلت شهرته خارج الوطن. ولعل من أشهرهم: أحمد بن محمد المانوي (ت 930هـ)، طاهر بن زيان الزواوي (ت 940هـ)، عبد الحق بن علي المطهري (ت 935هـ)، محمد بن موسى الوجدجي (ت 930 هـ) ... وغيرهم من أعلام التصوف في بداية القرن العاشر الهجري.

المبحث الخامس: رسالة في شرح لغز (نسجت برنسا من ماء) للورثيلاني¹

هو لغز صوفي لأبي يوسف الملياني، هذا اللغز سببه ان هناك وشاية من جماعة على الشيخ الصباغ صاحب الثلاثين مؤلفا في الكرامات والخوارق وليس الشيخ الصباغ شارح الوغليسية، فأرسل له الشيخ أحمد الملياني لغزا الى فاس، فأطلع عليه سلطان فاس فعجز العلماء عن تفسيره ففسره الورثيلاني حسبما ذكره في كتابه نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية) واللغز هو

" نسجت برنسا من ماء، فغطيت به الأرض إلى السماء، وجعلت عمامة من ثلج وقناديل من ريح وفتائل من ضباب ". فقال ثم قالوا للأمير هذا كلام لا يفهمه إلا ذووه، وقد جعلت رسالة في شرحه وحاصل معناه باختصار والله اعلم بأسرار أوليائه:

أن البرنس المَجْعول من الماء هو قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ من أسر سريرة مع الله كساه الله رداءها ﴾ وسريته هو الأنس بالمحبيب بزوال الحجب وبرد الرضى به ، لأن بدايات الحب بالحرارة وكذا مقامات الرضى أيضا، فلما إتصف ببرد الرضى وأنس المحبوب نسج من ذلك برنسا وكنى عن ذلك بالماء، وغطاؤه من الأرض الى السماء قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا احب الله عبدا نادى يا جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه، فيحبه جبريل فينادي جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الأرض ﴾ جعلنا الله ممن يحبه بلا محنة دنيا وأخرى بمنه وكرمه آمين

وأما العمامة من ثلج فهي ما تقلده من أنوار الشريعة وسواطع الحقيقة، إذ يظهر ذلك على صاحبها كالعمامة والتاج ولا شك انهما كالثلج لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فيها المحبة البيضاء ﴾ ولا شك أيضا ان مقتضى الشريعة وأمثالها يبرد حرارة النفس في طلب رضاها فالشريعة كالثلج في البياض والابرد كم ذكر.

وأما القناديل من الريح في معاني الصفات واستنشاق شذا معنى الذات من غير مرية ان ذلك أعظم من القناديل في الإشراق.

¹ - الحسين الورثيلاني، نزهة الأنظار... المرجع السابق، ص 107-108

واما الريح فهو الوارد على القلب الذي يوجب حبا للمحب وشوقا للشائق وعشقا لذي
عشق وخوفا ورجاء وقبضا وبسطا وهيبة وأنسا وغير ذلك من المقامات اذ الوارد ريح قطعاً.
وأما الفتائل من ضباب فهي معاني الأسماء والأذكار.

واما الضباب فهي الحالة المستمدة منها المعاني، فإنها كالضباب ولذلك كانت بداية للمبتدي
اذ هو جاهل للعواقب، وقد علمت ان الضباب يمنع بعض الاشراق بحيث لا يصفوا لصاحبه
وقت ولا يعلم حقيقة مقامه الخ، فإذا علمت هذا علمت ان كلام الأولياء متشابه فلا يعلمه
الا الله الذي أورده عليهم والراسخون في العلم والمعرفة، ولذلك لا يجزم بأن هذا معناه بل
إنما يقال لهذا أشار والله أعلم. من غير جزم لان مشربهم قد يكون خاصا بهم فلا يفهم ما
عبر به عنه الا تلويحا، وقد يكون عاما فيفهمه كل من كان في ذلك المشرب، لقوله تعالى:
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ فلم يبق إلا الإستسلام والتفويض لأمر الله تعالى غير ان
باب الفتح ليس مسدودا عن العارفين انتهى

المبحث السادس: منظومة القدسية للأخضري¹

هي منظومة طويلة نظمها الأخضري سنة 944هـ/1537 م كان عمره حينها أربعة وعشرون تحتوي على 357 وقيل 346 و345.²

وتتضمن القدسية في عمومها آداب السلوك والطريق وكذا جوهر الانسان وحقيقته بعيدا عن البدع والخرفات، كما تدعو الى التمسك بالعلم الصحيح المستنبط من الكتاب والسنة، وقد شاعت هذه المنظومة القدسية وذاع صيتها بين طلاب العلم والمتصوفة حتى أضحت تدرس في معظم المعاهد والزوايا وقتئذ، فقد وصل الحد بالبعض الى حفظها واستظهارها عن ظهر القلب. ومن المواضيع الهامة التي تعالجها المنظومة التصوف والوعظ والإرشاد الديني والأخلاقي، جاء في مطلع القصيدة الرائعة:

يقول راجي رحمة المقتدر	المذنب العبد الذليل الأخضري
بحمد الله رب العالمين أبتدي	ثم صلاته على محمد
يا طالبا على كمال قُده	وقاصدا إلى علاج نفسه
إعلم بان الجوهر الإنساني	وهو الذي يدعونه الروحاني
منشؤه في العالم العلوي	مستودع في القلب الجسمي

إستطاع عبد الرحمان الاخضري أن يمثل نقاء التصوف الذي يستلهم مادته ووظيفته ومرجعه ومقصده من الكتاب والسنة وإستبعاد كل الممارسات والطقوس غير الملتزمة بالشرع أي البدع التي أنكرها في منظومة القدسية منها إسقاط بعض حروف إسم الجلالة الله والرقص والصراخ والتصفيق والتمزيق والتحريق أثناء الذكر³ وهي بدع مخالفة للسنة النبوية فيقول:

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا	بعض حروف الإسم أو يفرطا
في البعض من مناسك الشريعة	عمداً فتلك بدعة شنيعة

¹ - أنظر الملحق 10 ، ص 115 .

² - بوزيان الدراجي، عبد الرحمان الاخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره الطبعة الثانية ، دار الأمل للدراسات ، 2009 ، ص 135

³ - امحمد سحواج، دلالة المصطلح الصوفي لدى عبد الرحمان الاخضري (ت 983هـ) منظومة القدسية انموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي جامعة احمد بن بلة وهران ، 2015-2016 ص

والرقص والصراخ والتصفيق
وإنما المطلوب في الأذكار
وغير ذا حركة نفسية
فواجب تنزيه ذكر الله
عن كل ما تفعله أهل البدع
فقد رأينا فرقة إن ذكروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء
لقد أتوا والله شيئا إذا
والألف المحذوف قبل الهاء
وغرهم إسقاطه في الخط
قد غيروا اسم الله جلّ وعلا
تغرهم مذاقة طبعيه
فزعموا أن لهم أسرارا
وزعموا أن لهم أحوالا
والقوم ما يدرون ما الأحوال
حاشا بساط القدس والكمال
قد ادّعوا من الكمال منتهى
والجاهلون كالحمير المؤكفة
وهل يُرى بساحل الأنوار
قال بعض السادة المتبعة
ويذكرون الله بالتغيير
وينبجون النبح كالكلاب
قلت وشاع أمر الأشباه
فمن يكون مُشتهراً بالذكر

عمدا بذكر الله لا يليق
الذكر بالخشوع والوقار
إلا مع الغلبة القوية
على اللبيب الذاكر الأواه
ويقتدي بفعل أرباب الورع
تبدّعوا وربما قد كفروا
صعبا فجاهدهم جهادا أكبرا
فألحدوا في أعظم الأسماء
تخرّ منه الشامخات هذا
قد اسقطوا وهو ذو إخفاء
وكل من يتركه فمخط
وزعموا نيل المراتب العلا
سببها حركة نفسية
وأن في قلوبهم أنوارا
وأنهم قد بلغوا الكمالا
فكونها لمثلهم محال
تطؤه حوافر الجهال
يكلّ عن تحصيله أولو النهى
والعارفون سادة مشرفه
من لجّ في بحر الظلام سار
في رجز يهجو المبتدعة
ويشطحون الشطح كالحمير
طريقهم ليست على الصواب
في المتذكرين بسم الله
بشرطه عن خشية وفكر

وقد نشأ في وسط علمي متمسك بالشرع حريص على نبذ البدع والأوهام التي تتعارض مع الكتاب والسنة وكان من المحاربين للبدع وأصناف الشرك متأثراً بشيوخه وشيوخ والده حيث قال في المنظومة

وقال بعض السادة الصوفية	مقالة صادقة جليه
إذا رأيت رجلاً يطير	أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع	فانه مستدرج وبدعي
واعلم بان الخارق الرباني	لتابع السنة والقرآني
والفرق بين الإفك والصواب	يعرف بسنة والكتاب
و الشرع ميزان الأمور كلها	وشاهد لأصلها وفرعها
و الشرع نور الحق منه بدا	وانفجرت منه ينابيع الهدى
وقال بعض أولياء الله	السالكين بصراط الله
من ادعى مراتب الجمال	ولم يقم بأدب الجلال
فأرفضه إنما الفتى دجال	ليس له التحقيق والكمال
ومن تحلى بحلى المعالي	ويخُذود الله لم يُبال
ففر منه إنه شيطان	مُخادع مُلبس خوان

وفي موضع آخر يشير الاخضري الى الضلال والزيغ الذي أبداه بعض المتصوفة المخادعين¹ الذين اتبعوا الشيطان وهدموا قواعد الشرع الحنيف ومما جاء في القصيدة

فهذه طريقة الرجال	وآل أمرها إلى الزوال
وكثر الملبسون فيها	وصار ذو البدعة يدعيها
وأسفا على الطريق السابلة	أفسدها الطائفة الداجلة
قد أحدثوا طريقة بدعية	ورفضوا طريقة الشرعية
يا عجباً لرافض الشريعة	ويدعي درجة رفيعة
وكيف يرقى سلم الحقيقة	مخالف لسيد الخليفة

¹ - بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص، ص 182-183.

واحسرة على الصراط المستقيم
قد اشرفوا على كهوف الكفر
واتخذوا مشائخا جهالا
لم يقفوا عند حدود الله
فنفروهم من رعاة الدين
فاعرضوا عن سبل الرحمن
وهدموا قواعد الإسلام
وعكسوا حقائق الأمور
وأولعوا شهوات النفس
وجعلوا ملء البطون أصلهم
بُعْداً لقوم ألدوا في الدين
وأولعوا بالإنفك والتلبيس
وأسفا على حُماة الدين
آه عن طريقة قد ذهب
وهاج إنفك المدعين فيها
آه على طريقة الكمال
آه عن طريق أهل الله
طريقة أفسدها أهل البدع
طريقة أفسدها أهل الفجار

قد ادعاه كل أفاك أثيم
وستروا بدعتهم بالفقر
لم يعرفوا الحرام والحلالا
وسنة الهادي رسول الله
أولى التقى والعلم واليقين
واتبعوا مسالك الشيطان
واعتبروا خرائف الأوهام
ونصبوا حبائل الفجور
لكل بدعي لهم تاس
بنو عليه أمرهم وسبلهم
واشتغلوا بطاعة اللعين
تأسيا بشيخهم إبليس
أولي الذكا والعلم والتمكين
وهدمت أوصولها وقلبت
وصار من يطلبها سفيها
أفسدها طائفة الضلال
آه على طريق حزب الله
فتركت مهجورة لا تتبع
فكثروا وانتشروا وثاروا

يعالج الناظم في هذه الفقرة من 295 الى 328 موضوع الدجالين المبدعين زورا للتصوف¹ ، حيث يتأسف على الطريقة الصحيحة التي أفسدها الدجاجة الذين أحدثوا طريقة مبتدعة ورفضوا الطريقة الشرعية ، وبعد هذا يتحسر على الصراط المستقيم الذي يدعيه الأفاكون والآثمون ثم يقول متأوه : آه على طريقة الصوفية التي أفسدها أهل الضلال

¹ - بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص 207

والفجور فتعرضت أصولها للتهديم

لقد عمل الاخضري على الكثير من الآيات والأحاديث النبوية والنصوص الشرعية في تبيان حقيقة التصوف الذي انتشر في ربوع المغرب الاسلامي في عهده، كما استفاد كثيرا من أفكار من سبقه وكتب شيوخه وشيوخ والده كالشيخ أحمد زروق الفاسي ففي ختام القدسية بين الأخضري أنه متمسك بقواعد الدين وأنه يتبع طريقة شيخه الزروق.

ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي أنزل عليه القرآن فبدد به الضلال وقد اختتمها بالسنة التي قيلت فيها وهي 944 فقال:

ولا ازال هكذا مستمسكا	عسى دليل القوم يسمع ألبكا
وإن أمت أموت في هواهم	إذ ليس لي من سادة سواهم
وأسفا على الرجال الكاملين	قد ذهبوا بين العباد خاملين
فستروا بظلمات البدع	فلم يبين صادق من مدع
وذهبوا والله فيمن ذهبوا	وسكنوا بالفلوات والربى
ومن يرد معرفة بالبدع	وما يبني عليه أصل المدعي
ففي كتاب شيخنا الزروق	عجائب فائقة الرتوق
ثم صلاة الله كل حين على	اجل من أتى بالدين
محمد سلطان أهل الحضرة	وآله اجل كل زمرة
في أربع وأربعين قد نجز	من عاشر القرون قل هذا الرجز

وخلاصة القول تجلّى تشكيل الخطاب الصوفي لدى عبد الرحمان الاخضري في المكون التاريخي المتمثل في أصالة تراثه الذي يمثل الجذور التي أفرزته، وفي تفاعله مع بذور الخطابات الصوفية الوافدة من جهة المشرق وبلاد الاندلس.

ولذا شكل عبد الرحمان الأخضري مرجعية الخطاب الصوفي في القدسية على تحقيق مبدأ المصالحة بين الشريعة والحقيقة كأولوية، وهذا ما يعرف بالتصوف العملي والأخلاقي. استلهمت منظومة القدسية مادتها الصوفية من الأصول القرآنية والحديث الشريف ومن المتصوفة المتأخرين أمثال الجنيد والقشيري وابن الزروق.

المبحث السابع: كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون¹

يعتبر كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، أفضل ما ألف الفكون بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر، لأنه كتاب في النقد الاجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني، وهو أيضا كتاب عن أحوال الناس وزعمائهم السياسيين والمتقنين والدينيين وعن علاقات هؤلاء جميعا بعضهم ببعض، إنه وثيقة حية هامة عن حالة ذلك العصر.

- دوافع التأليف:

يذكر عبد الكريم الفكون دوافع تأليف مؤلفه بالتفصيل ، مشددا لهجته ، محذرا متحصرا ، ناصحا أمينا ، خاصة وأنه ذو ثقافة واسعة ، كان على دراية بأمور السياسة والسلطة، ومطلع على أحوال المسلمين، فقد ورد في مقدمة منشور الهداية حول دوافع التأليف قوله « أما بعد ، فلما رأيت الزمان بأهله تعثر ، وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر ، وسحائب الجهل قد أظلت وأسواق العلم قد كسدت ، فصار الجاهل رئيسا ، والعالم في منزلة يدعى من أجلها خسيسا ، وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسه لائحة ، وروايح السلب والطرده من المولى عليه فائحة ، إلا أنهم - أعني الطائفتين - تمسكوا من دنياهم بمناصب شرعية ، وحالات كانت قدما للسادة الصوفية ، فموهوا على العامة بأسماء ذهب مسمياتها ، وأوصاف تلاشت أهلها منذ زمان وأعصارها ، لبسوا بانتحالهم لها من أهل العصر أنهم من أهلها ، فما راقبوا المولى أن يعالجهم ، ولا خافوا فجأة الموت فما بعدها أن تصادمهم ، لولا حلم من سبقت رحمته غضبه ، فاغثروا وما نظروا ، واستهونوا وما استبصروا »²

ويمكن تلخيص دوافعه فيما يلي:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الرجوع إلى الدين الصحيح لإحياء سيرة العلماء وتجديد ذكركم وتبيان مبادئهم.

¹ - أنظر الملحق 11 ، ص، ص 116-119.

² - عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 31-32.

- التصدي للجهلة الضالين المضلين المعاندين، المبتدعة الدجالين الكذابين على طرق الصوفية المرضيين، والتحذير منهم في كل زمان ومكان.
- غيرته على دائرة الكمال من أهل حضرته المتصوفين، وصفوته المتعلمين، الأصحاب الأحباب من أهل الخير والصلاح.
- الدعوة إلى العمل بالعلم الصحيح والتعمق فيه لفهم الحياة فهما عقليا، والشعور بالآلام وإدراك الأخطار، والتفكير في أسباب الداء ووصف الدواء¹.

محاور الكتاب:

قسم الفكون كتابه الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ذكر في المقدمة دوافع التأليف

اما الفصل الأول: فعنونه بـ: " فيمن لقيناه من العلماء والصلحاء والمقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا، أردنا التنبيه عليهم وذكر ما كانوا عليه وزمانهم وتواريخ وفاتهم "، وعددهم أربع وعشرون، ترجم فيه لبعض افراد عائلته أمثال يحي الفكون وقاسم الفكون وجده عبد الكريم ووالده محمد وجده لأمه محمد بن قاسم الشريف. كم ذكر فيه عمر الوزان، ويحي الأوراسي، ومحمد العطار، وأحمد الغربي، وغيرهم.

أما الفصل الثاني: فعنونه بـ: " في المتشبهين بالعلماء، وهم الذين قصدنا بهذا التقيد إيضاح أحوالهم "، ويظهر أنه بيت القصيد بالنسبة للمؤلف، وتعددت تراجم هذا الفصل، وعددهم ثلاثة وعشرون، منهم يحي بن محجوبة، يحي بن باديس، وأحمد الجزيري، وأحمد الغربي، ومحمد السوسي المغربي، ومحمد بن نعمون، وعبد اللطيف بن سعيد ... الخ.

الفصل الثالث: "في المبتدعة الدجاجة الكذابين على طريق الصوفية المرضية"، وعددهم ستة عشر، منهم: قاسم بن أم هانئ، أحمد بوعكاز، ومحمد الحاج الصحراري، والشيخ طراد، وسيدي الحلبيس، عبد المالك السناني، وعلي العابد الشابي.

والخاتمة: التي جاءت متميزة نوعا ما، والتي تبدوا وكأنها فصل آخر، وتحمل عنوان: " في إخوان العصر وما هم عليه " أو " في ذكر من أردنا ذكره من الأصحاب

¹ - أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، 1979، من المقدمة.

والأحباب"، ويقصد بهؤلاء من كان معاصرا له أو ندا، وله معه مراسلات واتصالات شخصية. ولكن هؤلاء لم يسلموا من نقده اللاذع أيضا، وعددهم اثني عشر، وقد جمع في هؤلاء الأصحاب بعض المنتسبين للعلماء والمنتمين للمتصوفة، منهم: الشيخ بلغيث، والموهوب بن محمد الزواوي، محمد وارث الهاروني المتيجي، علي بن عثمان الشريف الزواوي، وأحمد المقرئ.¹

أهمية الكتاب وقيمه العلمية:

إن مؤلف "منشور الهداية" يندرج في أدب التراجم، وهو ذو قيم متعددة، منها: تصوير طبيعة البيئة في مدينة قسنطينة زمن هيمنة عقلية الخرافة والهرطقة، والتي منها انطلق المؤلف في حملته الإصلاحية التنويرية لمحاولة كشف الزيغ والزور، والذود عن الشريعة والدفاع عن أهلها الأصفياء الأتقياء الخُص، وهو ما يلخصه في هذا الموقف الحازم الثنائي المعالم. معلم الحسرة على ما آلت إليه الأوضاع من سلب وطرد وروائح الجهل، ومعلم الغيرة والتحذير من ذلك، والتصدي لهم في كل زمان وأوان، ويمكننا استنباط ملفوظاته وأحاسيسه الوجدانية وحقيقة مشاعره من خلال خطابه، وهو ما يثبت ما صرح به عبد الكريم الفكون بخصوص صراحته في معالجة النصح والتصحيح الديني العقيدي والاجتماعي.²

كما يقدم المؤلف معلومات قيمة عن أعيان عصره ممن سكنوا حاضرة قسنطينة، أو ممن استقروا بها من الأجانب، أو حتى ممن مروا بها، وقد بلغ عددهم في المؤلف خمسة وسبعون ترجمة. صحيح أنها ليست مرتبة ترتيبا منهجيا واضحا، وبها خلط في إقحام ترجمة متقدمة في ترجمة متأخرة، ولكنها لا تخلو من فوائد وإضافات، ومنها تحلية بعض من ترجم لهم بما هو أهلا له، كقوله مثلا عن والده: "كان فقيها صوفيا، وكان ذا سمت وتعفف وأوراد" وعن عبد الله بوكلب قال: "وأما استعماله لأداء الفرض فلا تراه أبدا مصليا ولا متوضيا، ولا يفرق بين معروف ومنكر"³.

¹ - سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام ... المرجع السابق، ص 176-179.

² - عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 137.

³ - أحمد الزروق، قرة العين في شرح حكم العارف بالله ابن عطاء الله السكندري، ترجمة وتحقيق: محمود بن الشريف، دار التراث العربي، القاهرة، 1998، ص 52-176.

والكتاب مليء بذكر أماكن الدروس وحلقات العلم بالحواضر الكبرى منها، مدينة الجزائر، عنابة، زواوة (بجاية)، الزيتونة (بتونس)، والقرويين (فاس)، الأزهر (القاهرة)، فيقول وهو يترجم لبعض العلماء مثلاً: "أبو العباس أحمد المقري ... كان خطيباً بجامع القرويين بفاس، واصله من تلمسان ... ثم سافر للمشرق، واجتاز على تونس، وصحبه منها إمام جامع الزيتونة ... واقام بمصر ودرس بها بجامعها الأزهر...¹"

يشير كتاب " منشور الهداية " إلى ظاهرة حجم المقروءات من العلوم والمؤلفات بالترتيب وحسب الأولوية والتي كانت محل عناية من قبل العلماء والمتعلمين، الفقهاء والمدرسين، على الرغم من أن الفكون يعترف بالإعراض عن التعلم والتفقه في عصره، إلا ما شذ كما يقول، ومن جملة المقروءات التي اهتم بها أعلام مدينة قسنطينة، متون الفقه المالكي والنحو والفرائض والتصوف.

ومهما يكن من أمر، فإن كتاب " منشور الهداية " هو أقرب إلى المؤلفات الأدبية والاجتماعية والاصلاحية منها الى مصنفات التراجم، وذلك على الرغم من ان المؤلف يزودنا بتراجم كثيرة مهمة للغاية، وبأخبار الأولياء والمتصوفة الذين يلتبس فيهم الفكون البركة والولاية والصلاح، فيذكر الكرامات والمقامات والمنامات ونفحات لبعض الشيوخ منها كرامات الشيخ الوزان.²

ونظرة عابرة على هذا النص تقنعنا بأن اهتمام المؤلف لا يتجه إلى مشاهد الحضرة التي يصفها بالمظاهر الجنونية المتمردة على ضوابط الذكر ومروءة الإنسان، وإنما هو يتجه إلى تراجم العلماء والصلحاء والأدباء الصادقين، والحق ان الكتاب اقترب إلى ان يكون تقريراً نقدياً يعكس الى حد ما الحركة الأدبية والعلمية في مدينة قسنطينة وما جاورها، وهو في تقديرنا من المصادر الصوفية المهمة والتميزة لما يحتويه من رؤى تنظيرية تصحيحية، أراد من خلالها المؤلف تجديد المعرفة الصوفية اعتقاداً وانقياداً، سائراً على خطى سلفه وشيوخه خاصة الشيخ زروق الذي أكثر من النقول عنه ومن رسائله لبعض اخوانه.³

¹ - احمد الزروق، المرجع السابق، ص 224.

² - عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 37.

³ - عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 138-139.

كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم والسنة النبوية والأشعار خاصة، حتى يخيّل للقارئ وكأنه في مؤلف أدبي أكثر منه تاريخي، ومرد ذلك للثقافة الموسوعية الدينية والأدبية والتاريخية للفكون، واعتماده على مصادر نادرة وذات قيم علمية وأدبية كبيرة، استطاع المؤلف أن يجمع فيها بين منهج كتب التراجم والمجامع الأدبية ذات الطابع الموسوعي.

المبحث الثامن: كتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي

لأبي راس الناصري المخطوط¹

لقد ورد اسم كتاب الحاوي ضمن الباب الخامس المسمى " العسجد والابريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووجيز " في كتاب فتح الإله للشيخ أبي راس الناصري²

وصف المخطوط:³

- 1- بداية المخطوط جاء فيها: الحمد لله الذي جعلنا من أهل التوحيد...
- 2- نهاية المخطوط مبتورة أو أن هذا الكتاب لم يبرز إبرازة كاملة
- 3- عدد اللوحات سبعة وستين لوحة، وهي بين الوجه والظهر مقدرة ب 134 ما عدا ما بتر الناسخ وتاريخ النسخ لا يوجدان وذلك لفقد اللوحة الأخيرة
- 4- وصف اللوحة: كتبت بخط مغربي، عدد أسطر الصفحة: 36 سطرا، وعدد الكلمات في المتوسط: سبعة عشر كلمة، وضعت عناوين لعدة مسائل في الهوامش الجانبية، واللوحة تنتهي بالتعقيبية أو الرقاص.

- تناول أبو راس في هذا الكتاب نبذا عن أربعة مباحث وهي التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي وقد حددها في المقدمة كما أشار إلى المقصد من هذا التأليف بقوله ""
اما بعد : فيقول المقل القاصر ، أبو راس بن الناصر ، أظفره الله بالآمال ، وفقه لصالح العمال : إن أولى ما يكون للنفوس به الإمتناع ، وتميل إليه الأسماع ، دراسة العلم ، وتحصيله بالتأليف والحفظ والفهم ، وكان أولى ما يجب تقديمه ، ويتأكد علمه وتعليمه ، مبحث التوحيد الذي هو بغية العارف والسالك والمريد ، وبيان منهج التصوف الذي إليه التشوف ، وفتاوى ترفع الإشكال ، وتدفع القيل والقال ، وأولياء جمة لأن بذكرهم تنتزل الرحمة، وقد جمعت في ذلك تأليفا، يسر الله تمامه وقرب مرامه وسميته: بكتاب الحاوي

1 - انظر الملحق 12 ، ص 120 .

2 - محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله .. المرجع السابق، ص 180.

3 - الأستاذ رزاق حبيب، منهجية الشيخ الإمام أبي راس الناصري في الفتاوي من خلال كتابه، الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والفتاوي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 12، عدد 1 ربيع الاول 1432هـ، مارس 2011 ، ص

لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.¹

المبحث الأول التوحيد: ومن جملة المسائل التي عالجها في هذا المبحث: شرحه معنى " لا إله إلا الله "، وحقيقة الإيمان ومحاولة التوفيق بين مذهبي السلف والخلف في الصفات، وذكر إختلاف الأشعرية والماتريدية في صفات الأفعال والأسماء، حكم الإقتداء بأفعال الله والإتصاف بمثل أوصافه على ما يليق بالعبد.

المبحث الثاني التصوف : يبدو أن الموضوعات التي تناولها المؤلف في هذا المبحث تشكل في مجملها مسائل التي حصل فيها : تباين الإختيارات بين الفقهاء والمتصوفة ، وهي قضايا يستشف منها طبيعة العلاقة وحدوده بين الطرفين ، ومن خلال تفصيلات هذا المبحث يظهر الجهد التوفيقي لأبي راس الناصر في مساعيه للتقريب بين طريقة الفقهاء والمتصوف ، على مسلك التوفيق بين أصول الفقه وأصول التصوف ومن جملة المسائل التي طرحت في هذا المبحث " ضرورة الشيخ سلوك طريق التصوف " حماية له من الزيغ عن مبادئ الشريعة وأحكامها ، كما عالج في هذا المبحث صفات الشيخ المربي وآدابه المريـد ، والحديث في أصل الخرقـة ، كما أشار أبو راس إلى انحراف بعض صوفية زمانه دون ذكر الأسماء ، وذكر بدعهم كالرقص أثناء الذكر ، وعقد فصل في شرح ألفاظ في اصطلاحات الصوفية

المبحث الثالث من هذا الكتاب الأولياء: أهم المسائل التي عالجها المؤلف في هذا المبحث تعريفه لمقام الولي وهل للأولياء تصرف بعد الموت، مع الإشارة إلى مراتب الأولياء: الأبرار، الأوتاد، والنقباء، والقطب والغوث، حكم من طعن في السادات الصوفية الأقطاب، وغيرها من المسائل التفصيلية المتعلقة بهذا المبحث.

المبحث الرابع من هذا الكتاب الفتاوى: قيد في هذا المبحث العديد من الفتاوى الصادرة عن مشاهير علماء معاصرين له وآخرين متقدمين عليه، وأخرى طرحت عليه، ويلاحظ في بعض الحالات التي يحرص فيها أبو راس على ذكر أجوبة عدد من الفقهاء حول سؤال واحد، أما عن مواضيع الفتاوى التي أثبتتها " أبي راس " فهي تتعلق في معظمها بالمسائل

1 - بلبشير عمر، قراءة في تراث الشيخ أبي راس الناصري " المخطوط " كتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى نموذجاً، المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 16 عدد خاص، ديسمبر 2020 ، ص 82.

التعبدية، وبسلوك المتصوفة، والقليل منها له علاقة بمسائل النكاح، والطلاق، والمرأة، مسألة تضمين الراعي، ومسائل الأيمان، والإقطاع ... وغيرها من المواضيع.

من خلال دراسة الأستاذان زراق حبيب وبلشير عمر للمخطوط واطلاعهما عليه وما خلاصا اليه كلاهما ان الكتاب عبارة عن مسودة لكتاب كان يريد تبليغه ، او تقييد وليس تبليغ نهائي، لذلك اسلوبه نازل عن بقية كتب ابي راس الأخرى، والفراغات ما زالت فيه كثيرة ومسائله بحاجة الى مراجعة وتنقيح

ينبغي الاعتناء بكتب ابي راس الناصري واخراجها حتى لا يضيع علم هذا الرجل العالم

المبحث التاسع: كتاب البستان لابن مريم التلمساني¹

محتوى الكتاب:

ذكر ابن مريم عنوان الكتاب في مقدمة تأليفه حيث قال وسميته بـ: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان² في النسختين أ و ب بينما سماه في النسختين ج و د " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وهو العنوان الذي اختاره بن شنب عند نشره للكتاب سنة 1908 م ، اما تاريخ تأليف " كتاب البستان " فقد ذكره ابن مريم في خاتمة كتابه حين قال " ها هنا إنتهى الفرض فيما قصدناه على الوجه الذي بيناه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وفي سنة احدى عشر والـف بمدينة تلمسان وضعناه ونسأله جلت قدرته أن يجعله خالصا لوجهه على الوجه الذي يتقبله ويرضاه ".³ ترجم فيه المؤلف لـ 182 عالم وولي صالح سواء كان هؤلاء المترجم لهم من العلماء والأولياء ولدوا بتلمسان أو كانوا قد عاشوا واستقروا فيها مدة من الزمن، ورتب تراجمه هجائيا مبتدئا بمن إسمه أحمد ومنهيا بمن إسمه يحيى، وقد ذكر الكثير من العلماء الذين عاشوا في تلمسان وأحوازها ، من الذين ساهموا في الحركة العلمية والثقافية ، وتجدر الإشارة إلى انه حوى أيضا فضلا عن التراجم معلومات أخرى مهمة متعلقة ببلاد المغرب الأوسط بشكل عام وتلمسان بشكل خاص، ناهيك عن المعلومات الخاصة بالعلاقات السياسية ، والأحوال الاقتصادية، والاجتماعية ، والإنتاج الفكري والعلمي .⁴

ويعد هذا الكتاب بحق من أهم كتب التراجم التي عرفت بالعلماء والأولياء وكذلك مصدر أساسي لا غنى عنه حين نود التعرف على الحياة الثقافية والعلمية والدينية في تلمسان، خاصة خلال الفترة الممتدة من القرن 6 هـ 12م وحتى القرن 11هـ 17م، ولا ندري لماذا سماه ابن مريم بكتاب البستان وربما كان ذلك تشبيها بالبستان الذي هو عبارة عن مجموعة من الأشجار والأنوار، والأزهار، فتيمننا بذلك سماه بذلك الإسم، لكثرة هؤلاء العلماء

¹ - انظر الملحق 15، ص 124.

² - ابن مريم المديوني التلمساني، المرجع السابق، ص 8.

³ - المرجع نفسه، ص 314.

⁴ - ابن مريم المديوني التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق الدكتور عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، 2013، ص 23-24.

وتتوهمهم.¹

وأما الإطار الزمني للشخصيات المترجم لها فيمكن حصرها ما بين القرنين التاسع والعاشر للهجرة وبالرغم من أن هذه الفترة ليست طويلة جدا إلا أنها شكلت انعطافات هامة، وتحولات كبرى في تاريخ تلمسان خصوصا والجزائر عموما، فهي مرحلة تشكل عهدين أو سلطتين أيام الفترة الزيانية العبدادية في آخر أيامها، والفترة العلمية العثمانية بالمغرب الأوسط في بداياتها.²

دوافع التأليف:

ألف ابن مريم كتابه البستان نزولا عند رغبة صديق من أصدقائه، يقول في المقدمة: << أما بعد فالسلام عليكم أيها الأخ الأحب في ذات الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته، فقد طالعت ما أشرت به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها فأسعفتكم فيما طلبتهم نسأله سبحانه وتعالى ان يكمله لكم وان ينفعكم به خصوصا وينفع به المسلمين عموما دنيا وأخرى >>

كما أنه يعتقد أن نشر أحوال الصالحين قرينة يتقرب به الى الله، وفي ذلك يقول: <<أنه إذا كان مجرد حب الأولياء ولاية وثبت ان المرء مع من أحب، فكيف بمن زاد على مجرد المحبة بموالاتة أولياء الله تعالى وعلمائه. وخدمتهم ظاهرا وباطنا بتسطير احوالهم، ونشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم. نشرا يبقى على مر الزمان ويزرع المودة لهم، والحب في صدور المؤمنين للإقتداء بهم بحسب الإمكان.>>³

منهجه في الكتابة:

مبدئيا يمكننا القول أن ابن مريم التلمساني قد اتبع منهجا موحدا في كل كتابه وسار عليه في كل ما قدمه من التراجم، وأنه كذلك رتب أسماء المترجم لهم ترتيبا الفبائيا وهذا

¹ - بن عبد الله وسيني، منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في كتاب، مجلة الأثر الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، قسم الآداب والفلسفة، المسيلة، جوان 2017م، ص18.

² - مشري بن خليفة وفائزة زيتوني، الكرامة الصوفية من الشفوية الى الكتابة - كتاب البستان لصاحبه الشريف المليتي عينة -، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008، ص 78.

³ - ابن مريم المديوني التلمساني، ابي شنب، المرجع السابق، ص5-6.

يخالف عما ألفناه عند غيره من الذين اعتمدوا المنهج الزمني ومع ذلك نلاحظ عدم وجود بعض الحروف وسبب ذلك راجع الى عدم وجود شخصيات مترجم لها تبتدئ أسمائها بتلك الحروف مثل: (التاء، والثاء، والذال، والضاد، والعين، والفاء، واللام، والواو)، وأما الحرف الذي ذكرت فيه أكثر عدد من الشخصيات فهو حرف الميم لورود اسم محمد تسعة وسبعين مرة (79) فيه وكذلك أحمد ورد كثيرا وذكر ستة وعشرون مرة (26)¹. ومما نلاحظه أيضا ابتداء الكلام بقول (سيدي) وهذا معروف عند الصوفية سواء كان ذلك بين المريـد وشيخه، أو بين المريـدين أنفسهم لأننا نجده حتى بين المريـدين أنفسهم كنوع من الاحترام والتآزر والتعاون والتضامن والادب وغيرها من الصفات الحميدة. والملاحظ أن تراجمه كانت تطول وتقتصر فهناك من الشيوخ من يوجز ترجمته في السطر أو السطرين، وهناك من يفصل فيها ليستغرق أكثر من خمسة عشر صفحة، وكان محك ذلك ما بلغه من كرامات هؤلاء، فأصحاب الكرامات المشهورة والمقامات المرضية تطول تراجمهم والعكس بالعكس.

ويركز ابن مريم على المعلومات المتعلقة بـ: (الاسم، ولقب الشهرة، وسنة الميلاد ومكانها، والنشاط العلمي، والمؤلفات، والأخلاق والكرامات، وسنة الوفاة ومكانها...)، وأما أسلوب الكتابة فيمكننا القول أنه أسلوب ادبي فصيح إلى حد ما، ولكنه ومع ذلك نجده قد استعمل في مرات عديدة ألفاظا عامية وهذا ما يعاب عليه.

مصادر الكتاب:

يذكر المؤلف في خاتمة كتابه المصادر التي اعتمدها في تأليفه حيث يقول: >> وقد انتخبته من " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " للشيخ أحمد بابا السوداني، ومن " بغية الرواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد"، ومن " تقييد سيدي محمد بن السنوسي في مناقب الأربعة"، ومن " روضة النسر في مناقب الأربعة المتأخرين"، ومن " النجم الثاقب" ومن " الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة"، ومن كتب عديدة <<

القيمة العلمية لكتاب البستان فيذكر العلماء والأولياء بتلمسان:

يعتبر كتاب البستان مصدرا بالغ الأهمية في دراسة الحياة العلمية والثقافية بمدينة

¹ - بن عبد الله وسيني، المرجع السابق، ص 89.

تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة نظرا لحركة العلماء وترددهم على حواضر العلم والثقافة خلال العصر الوسيط كما أن الباحث يمكنه إستخراج فوائد جمة من هذا الكتاب ومنها المعلومات المتعلقة بالعمران والمنشآت المتواجدة بتلمسان كما أن الكتاب يعتبر من الكتب النفائس التي عكف العلامة محمد بن شنب على تحقيقها ونشرها إذ تكمن أهميته من جانبين هامين هما:

الجانب التاريخي: المتمثل في صلة مضمونة بأهم الأحداث التي مرت بها تلمسان إبان القرن الثامن والتاسع الهجري، خاصة وأنها كانت تعد اهم الحواضر المغربية على الإطلاق، وقد خاضت في هذه الفترة حربا دامية ضد وباء الطاعون الذي أودى بحياة كثير من العلماء.¹

الجانب الثقافي: الذي يتعلق بألوان المعارف وتنوعها والمظهر الإيديولوجي الذي يشكل البنى الفوقية لمجتمع يطغى فيه الذكر الصوفي المرتبط بفكرة الولاية والكرامات وهو فكر لا يكتفي بمجرد الإيمان بل يتعداه إلى الممارسة الفعلية وبإجهاد النفس والتبرك بالآخر وإيثار الخلوة على المشاركة والتحلي بالصبر والسعي لاكتساب المعرفة²، ويعد كتاب البستان لابن مريم من اهم المعاجم في تراجم الرجال³، وهو من اهم المراجع التي تكتسي دلالة بالغة الأهمية فيما يخص الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية بمدينة تلمسان كما انه يعد وثيقة هامة تثري رصيد الموروث الثقافي الجزائري .

1 - محمد هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص 90.

2 - الشريف المريبعي، محمد بن ابي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013م، ص 47.

3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1، ج2، المرجع السابق ، ص 354.

الخاتمة

الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إهتمام الجزائريين بالتأليف الصوفي خلال العهد العثماني، وقد توصلت الى جملة من النتائج الهامة التي يمكن حصرها فيما يلي:

* هناك مجموعة من الدوافع الفكرية والشخصية والعلمية والدينية ساهمت في تنمية

حركة التأليف الصوفي لدى علماء الجزائر في العهد العثماني

* إن إنتشار التصوف العملي والغلو في نسبة الكرامات للأشياخ، ساهم في بروز علماء دعوا في مؤلفاتهم الى نبذ هذه الظواهر والعودة الى التصوف الصحيح.

* أهمية التواصل الفكري بين العلماء الجزائريين وعلماء المشرق والمغرب ودوره في إثراء الإنتاج الصوفي في الجزائر

* شهدت مؤلفات العلوم الشرعية والأدب والتاريخ والتصوف وفرة عكس تأليف الطب والفلك والحساب والمنطق التي كانت قليلة

* إن التأليف في التصوف شهد كثرة، حيث تبوأ مكانة هامة في الجزائر في العهد العثماني وفي الفكر العربي الإسلامي واهم العلماء الذين كتبوا فيه أمثال عبد الرحمان الأخضري، أحمد بن قاسم، أبو راس الناصري، وعبد الكريم الفكون.

* ساهمت كثير من الشخصيات العلمية مساهمة فعالة في إثراء الحقل الفكري والعلمي والأدبي وأصبحت كتبهم ومصنفاتهم برامج للتدريس في كل من تونس وفاس ونخص بالذكر: مصنف السلم المرونق لعبد الرحمان الاخضري والعقائد الصغرى والكبرى للسنوسي.

* القيمة العلمية للإنتاج الجزائري خلال العهد العثماني تميز عموما بالركود العلمي وانتشار التأليف الصوفي والاهتمام بالشروح والحواشي على أعمال السابقين، إلا ان بعض العلماء حاول كسر هذا الجمود والدعوة الى الاجتهاد العقلي.

* ان الفضل في بروز علماء أجلاء في علوم عصرهم يعود الى عصاميتههم وانقطاعهم للعلم حيث احتلوا مكانة مرموقة بين كبار العلماء ونذكر منهم: أبو راس الناصري

الذي ذاع صيته بمشاركته في المناظرات والدروس فتصدر في التدريس والافتاء حتى سمي أمير ركب حج المغاربة

* ارتبط الإنتاج الجزائري خلال الفترة العثمانية بالحوضر الخارجية بالمراكز مثل المساجد والمدارس والزوايا سواء لأخذ العلم منها أو للنشر فيها من أجل التأثير والتأثر

* ان المؤلفات كانت متباينة في المستوى والقيمة العلمية فبعضها ارتقت بلغتها ومستوى مضامينها وبعضها حفل بالخرافات والسطحية وتشتت المواضيع.

* كتب العلماء الجزائري في موضوع الرحلات حيث قاموا بتسجيل يومياتهم وملاحظاتهم وقد طافوا بشتى أنحاء العالم الإسلامي، إلا أنهم كانوا قليلي الإنتاج في هذا الجانب نذكر منهم عبد الكريم الفكون والحسن الورتيلاني.

* لم تكن للعثمانيين سياسة واضحة في التعليم إلا أنهم لم يقفوا في وجهه، مما انعكس إيجابيا على الحياة الثقافية في الجزائر حيث نشطت حركات التأليف في هذه الفترة.

* خاض علماء الجزائر في العلوم النقلية وبرعوا فيها ونخص بالذكر: علم التوحيد وعلم القراءات وعلم الفقه.

* يشير العديد من الباحثين الى ضياع او تلف العديد من المؤلفات التي تخص العهد العثماني بالجزائر بسبب الحروب والاستعمار والعوامل الطبيعية

* كثير من إنتاج المؤلفين في العهد العثماني لا يزال مخطوطا غير انه لا يمكن الوصول اليه بحكم أنه ملك للأفراد والعائلات أو أنه متوزع بين الخزائن العامة والخاصة عبر العالم

* من الضروري على السلطات جمع واسترجاع المخطوطات التي لها علاقة بتاريخ التصوف ووضعها في خزائن موحدة على المستوى المحلي ليسهل على الباحثين الوصول اليها والاطلاع عليها والعمل على تحقيقها لإثراء تراثنا بمثل هذه الاعمال القيمة للحفاظ عليها من الضياع

الملاحق

قائمة الملاحق:

الصفحة	الملحق
100	الملحق 01 الوجه الأول من مخطوط مبین المسارب لأحمد بن قاسم البوني الورقة الثانية من مخطوط مبین المسارب لأحمد بن قاسم البوني
101	الملحق 02 الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة
102	الملحق 03 الورقة الأولى (و) من مخطوط: فتح المتعال في مدح النعال، لأبي العباس أحمد المقري
103	الورقة الأولى (ظ) من مخطوط: فتح المتعال في مدح النعال، لأبي العباس أحمد المقري
104	الملحق 04 الورقة الأولى (و) من مخطوط: رحلة المقري الى المغرب والمشرق، لأبي العباس أحمد المقري
105	الملحق 05 الورقة الأولى (و) من مخطوط: إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة ، لأحمد المقري
106	الورقة الأخيرة (ظ) من مخطوط: إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة، لأحمد المقري
107	الملحق 06 واجهة كتاب حسن الثنا في العفو عن جنى
108	الصفحة الأولى من النسخة الحجرية
109	الصفحة الثانية من النسخة الحجرية
110	الصفحة الأخيرة من النسخة الحجرية
111	الملحق 07 الورقة الأولى، شرح الرحلة السمرقندية، نسخت عام 1301هـ الفت عام 1165هـ، تحت رقم BA003، الحسين الورتيلاني
112	الورقة الأخيرة من شرح الرسالة السمرقندية، 1165 هـ، للشيخ الحسين الورتيلاني
113	الملحق 08 كتاب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والخبار النسخة المعتمدة في البحث
114	الملحق 09 الوجه الأول من مخطوط السلم المرونق لعبد الرحمان الاخضري
115	الملحق 10 صفحة أولى من مخطوط منظومة القدسية
116	الملحق 11 صفحة العنوان من كتاب منشور الهداية
117	الورقة الأولى من كتاب منشور الهداية
119	الصفحة الأخيرة من كتاب منشور الهداية

الملاحق

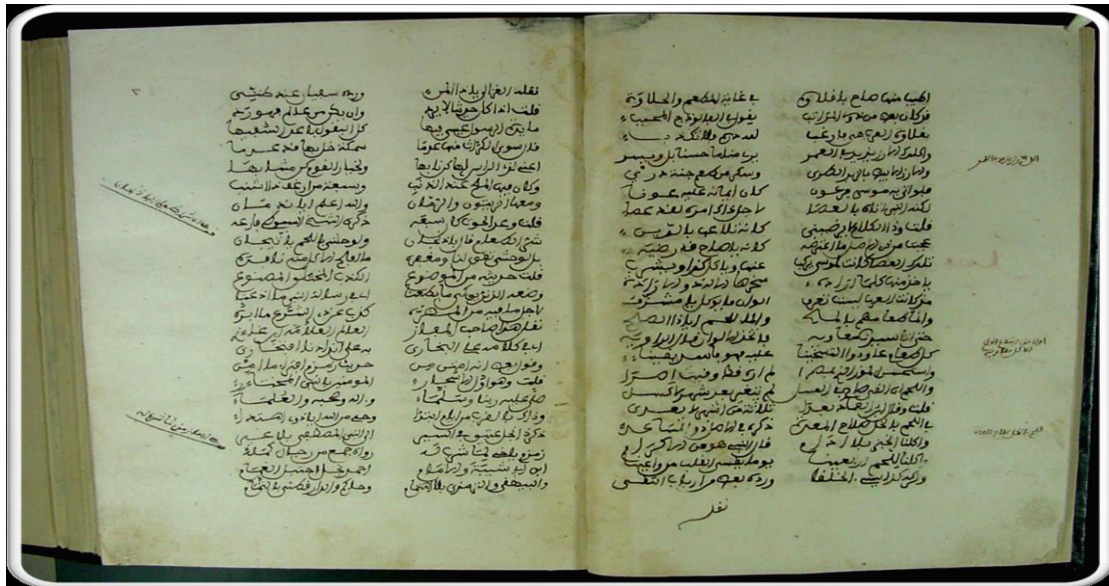
120	الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي، لأبي راس الناصري	الملحق 12
121	الصفحة الأولى من مخطوطة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار	الملحق 13
122	اللوحة الأولى من مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري	الملحق 14
123	اللوحة الأخيرة من مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري	
124	كتاب البستان لابن مريم المعتمد في البحث	الملحق 15

الملحق 01¹

الوجه الأول من مخطوط مبین المسارب لأحمد بن قاسم البوني



الورقة الثانية من مخطوط مبین المسارب لأحمد بن قاسم البوني



المصدر: المكتبة الوطنية الجزائرية الجزائر مخطوط رقم 1775

¹ - مريم بن سالم، المرجع السابق، ص 84 .

الملحق 02

الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة

Bibliothèque de manuscrits Lmuhub Ulahbib
- Bejaia - ALGERIE.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والعلماء أئمةً مهتدين
والعلماء هم أئمة الدين
والعلماء هم أئمة الدنيا
والعلماء هم أئمة الآخرة
والعلماء هم أئمة كل شيء
والعلماء هم أئمة كل زمان
والعلماء هم أئمة كل مكان
والعلماء هم أئمة كل خلق
والعلماء هم أئمة كل شيء
والعلماء هم أئمة كل زمان
والعلماء هم أئمة كل مكان
والعلماء هم أئمة كل خلق
والعلماء هم أئمة كل شيء

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والعلماء أئمةً مهتدين
والعلماء هم أئمة الدين
والعلماء هم أئمة الدنيا
والعلماء هم أئمة الآخرة
والعلماء هم أئمة كل شيء
والعلماء هم أئمة كل زمان
والعلماء هم أئمة كل مكان
والعلماء هم أئمة كل خلق
والعلماء هم أئمة كل شيء

متاح على الرابط الالكتروني :

<https://archive.org/details/adurra.al-massouna>

مخطوط رقم : 2202 ، المكتبة الوطنية الجزائرية

الملحق 04

الورقة الأولى (و) من مخطوط : رحلة المقرّي إلى المغرب والمشرق ، لأبي العباس أحمد المقرّي .



مخطوط رقم : 3191 ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الملحق 05

الورقة الأولى (و) من مخطوط : إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة ، لأحمد المقرئ .



مخطوط رقم : ح 29 (ح) ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الورقة الأخيرة (ظ) من مخطوط : إضاءة الدجنة في إعتقاد أهل السنة ، لأحمد المقرئ .



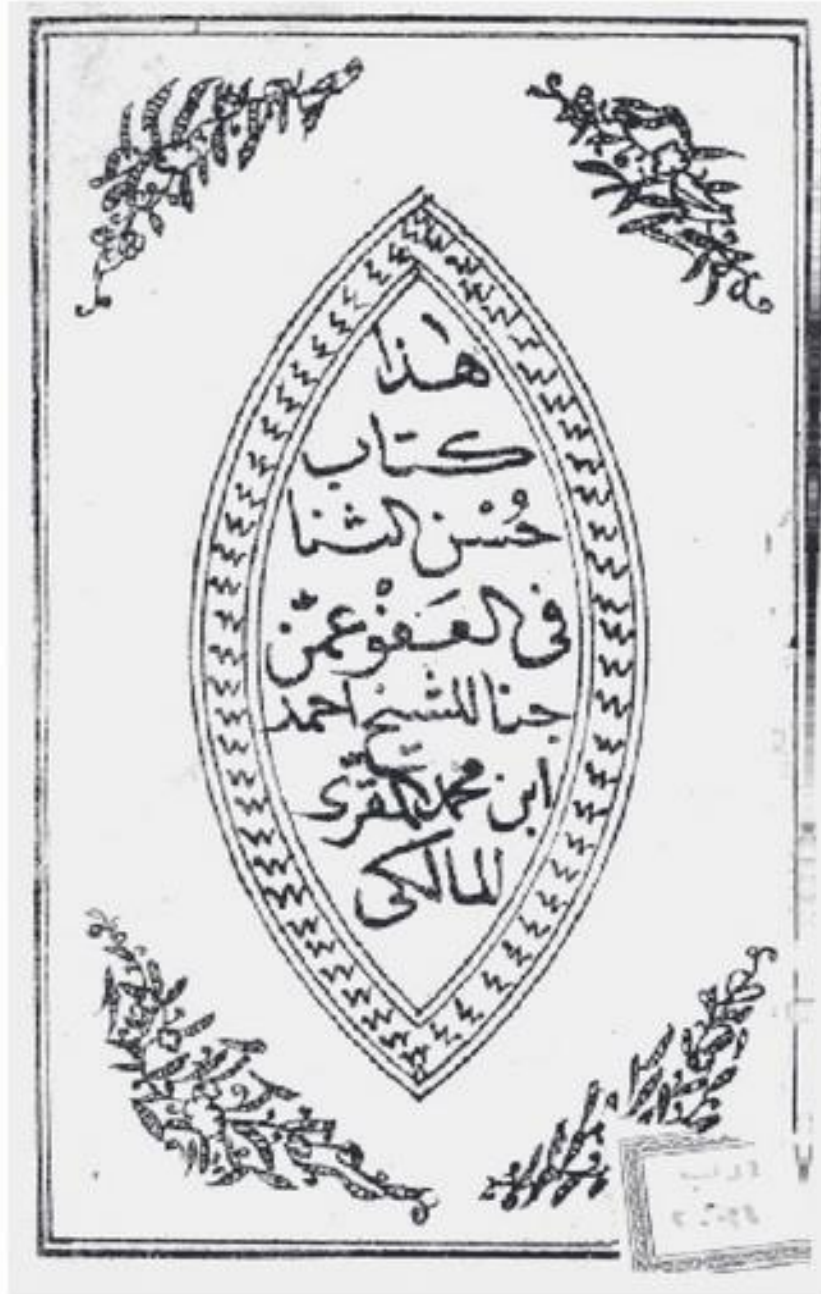
مخطوط رقم : ح 29 (ح) ، المكتبة الوطنية الجزائرية .

الملحق 06

واجهة كتاب حسن الثنا في العفو عمن جنى

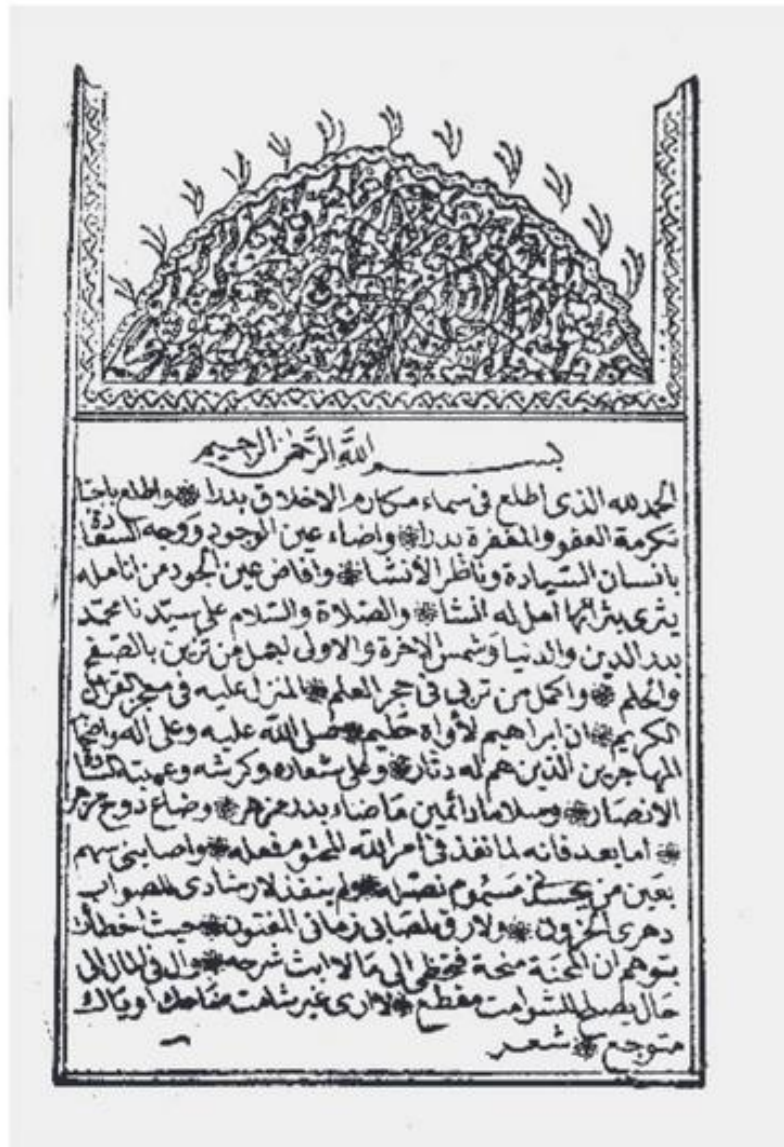


هذه النسخة من الصفحة 28 للكتاب



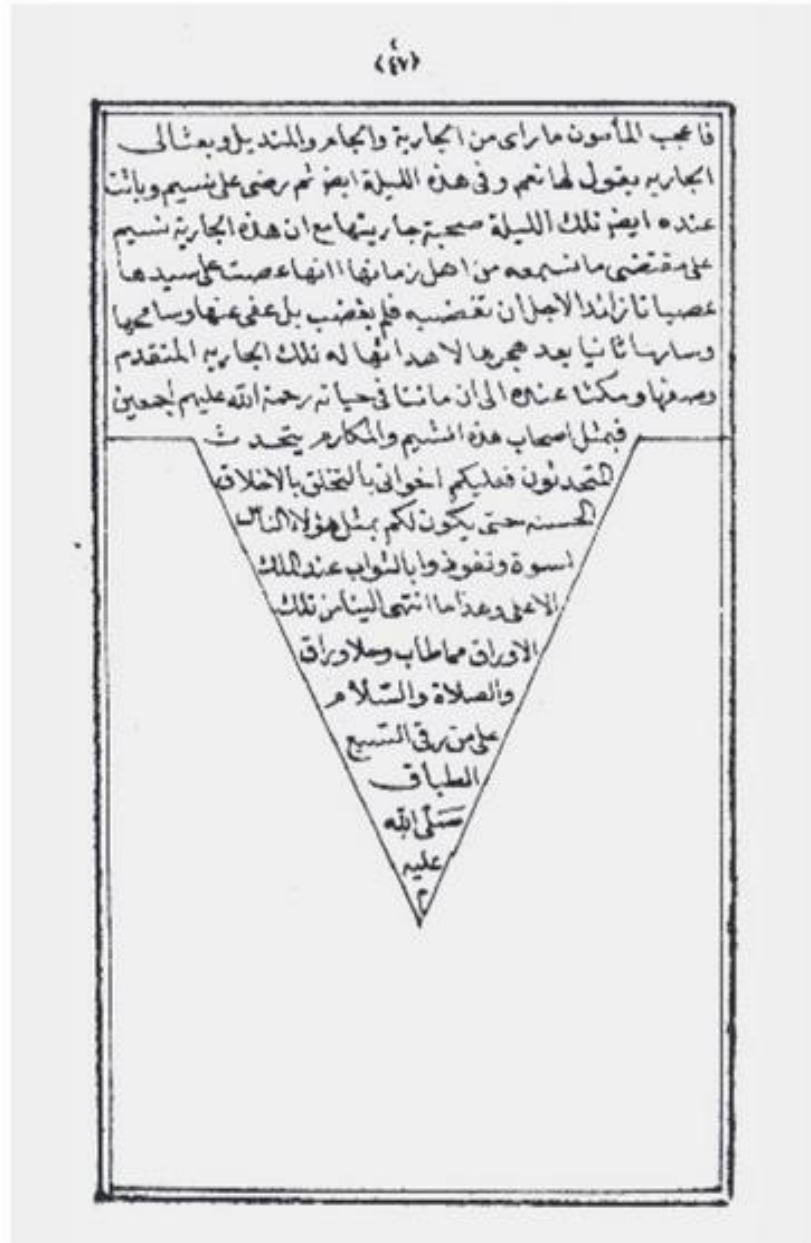
الصفحة الأولى من النسخة الحجرية

هذه النسخة من الصفحة 29 للكتاب



الصفحة الثانية من النسخة الحجرية

هذه النسخة من الصفحة 30 للكتاب



الصفحة الأخيرة من النسخة الحجرية

الورقة الأخيرة من شرح الرسالة السمرقندية، 1165 هـ، للشيخ الحسين

الورتيلاني¹

يوم الثلاثاء الثالث عشر والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ١١٦٥ هـ
 ولي الله لا ينفك من الشك والاضطراب في هذا الجهاد المسمى بالجهاد
 هو معلوم لرايهم الحساب لتأريخ **عقائد خمسة وستين** **مطبعة**
والف وهو الفرق الثلاثة عشر التي لم يبق من العشي شي الا كهي فيج لان
 بقيت له خمسة وثلاثون في هذا الاقوام السابعة في ذلك وفيه
 خلاصة فيله السابعة وكل ما اشار اليه عليه ولم من الركن والجهاد
 والبرع قد ظهر لان الموصي قد اصابه الحق به الحق والبلل والي **روفا**
الله جني وفيه ما بعد ووفاء ما مشي ومشي ما بعد وادفنا
للقبائل الستة النبوية المحرقة التي تفرقت الاطراف بقوله تعالى قل انا كنف
 فبني الله ما تنهون يعجبكم الله لان الحق النبوية تفتح الاقباع والي
 ويهي من قبل نفسه **هـ** **الامان** الذي كانا من فيه اخذ في الله على دار
 فضلا عن هذا هو ما سوال الكثيرين واما الدبر فلا يزال بل قد انزع عن
 مواضع المعلومه وصارت بالاضداد والعباد باله وكذلك العلم اذ كم من الغفص
 تكتفه عالما وهو بل لجهل المكي قد انقض وحينئذ كيف يعلم من هذا الى هذا
 (اقوم وان من علم بالولاية صار بالتصنع والامبال على الركن والاعني
 والتوجه بل يحتاج اليهم رعية فيما عتروهم ووهبة مما سلك لان الجبر
 والاجتهاد بل خلقت منهم كذا جارية وفاء تشكوا الشكران في طريقتهم على
 الله عليه ولم فيما حصرتنا على هذا الركن والاهل **قل في بل كاد ان يتقدم**
وكش مشوه حتى صارت الستة بدعة وصارت البدعة ستة بل لا
يستغني كما يجمع عليه اذا يعل ولا يزجره اذ الركن تقبل الله مقدر ذلك
بجته وكرمه وعل الله على صيرنا بحر وعلى الله وجهه وسلم تسليم ادا حول
لا فوة لا باله الركن العظيم تنز من كقوة الجنة وسلاح على الموصي والمحرر
 رب العليين ثم هذا الملامح والهم وحسن عونه اللهم اعني في مولاي وكرامته وتلك التي
 وفاربه وتقبل الجميع وادفعهم به بلاء كسيرنا بحر الله عليه ولم الموصي والبراع
 في نسخهم هوفت الركن من يوم ان سبقت خمسة عشر خلقت ركن الربود
ع ١٠ **س ١٠** على درك ركنه العبد الربوي الى ربه العتقاري بخير مؤبه كرامته
 بر الشير والحيث بر احرار ركنه لحيث بر احرار الحيث بر احرار يوسف
 المتصل نفسه الى مولاي اذ فيس الا كهي وازدراء فيله العتقاري فيله الشير
 الحبيب والورثان وابره هو كخير فيله الى ساد عمه كرامته والحيث
 ولا فيخر والحيث وازدراء فيله وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

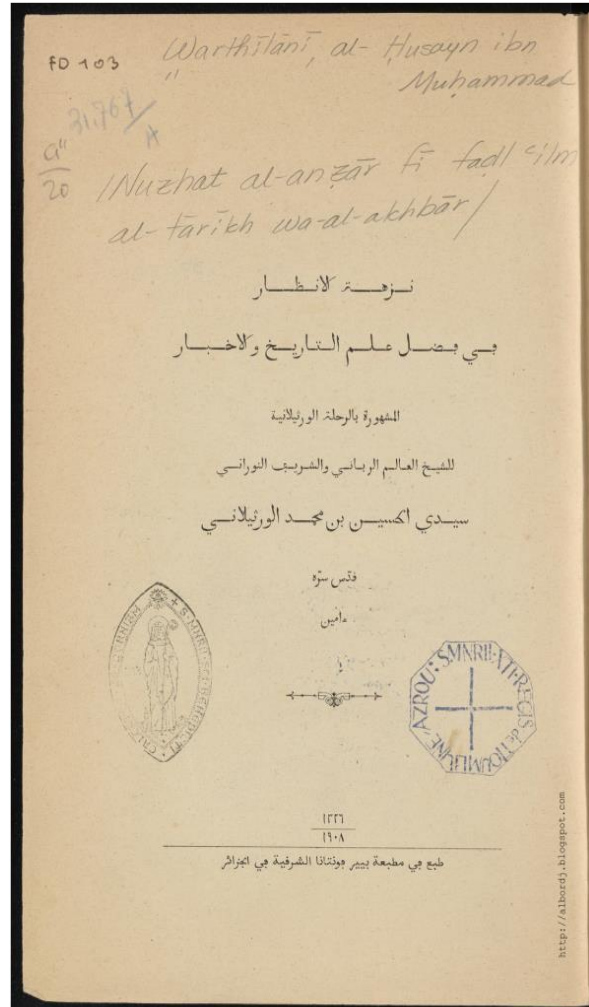
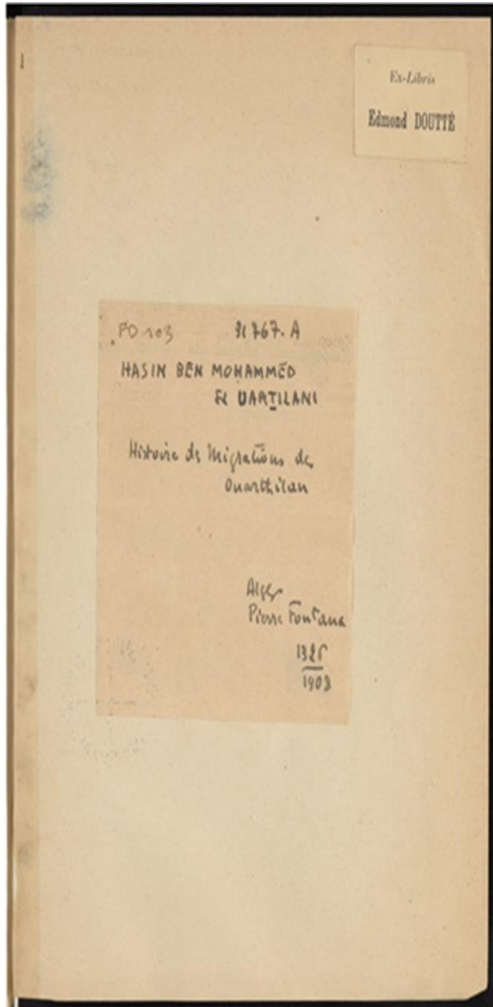
Albordj.blogspot.com

¹ - المرجع نفسه، ص 444.

الملحق 08

النسخة التي إعتدنا عليها في البحث، الحسين الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تصحيح محمد بن شنب، مطبعة ببيروفونتانة الشرقية الجزائر، 1908،

وهي نفسها الموجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 31767.



الملحق 09

الوجه الأول من مخطوط السلم المرونق لعبد الرحمن الأخضرى

(مخطوط رقم 2602 ، المكتبة الوطنية - الجزائر العاصمة)¹



¹ مريم بن سالم ، المرجع السابق ، ص 83.

الملحق 10: 1¹

(صفحة أولى من مخطوط منظومة القدسية)

بسم الله الرحمن الرحيم
 وصل الله على سيدنا محمد وآله
 هذه منظومة العارف بالله
 سيدي عبيد الرحمن اللخضري السماعي
 بالمنظومة القدسية
 يقول راجي رحة المقدر
 المدني العبد الدليل اللخضري
 يحمد رب العالمين ابتدى
 ثم صلاته على محمد
 يا طالب العلم على كماله
 وقاصد الرغبات نفسه
 اعلم بأن الجوهر الانساني
 وهو الذي يدعونه الروحاني
 منشكوه في العالم العلوي
 ومودع في القلب الجسمي
 لانه في الاصل من جنس الملك
 فصار مركزا في عالم الملك
 فهذه جوهرة نفسه
 في الاصل في الدائرة القدسية
 دائرة التطهير والكمال
 وعاقبها عزاء الاتصال

¹ - بوزيان الدراجي المرجع السابق، ص 321

الملحق 11¹

بسم الله الرحمن الرحيم
 منشور الهداية، في كشف حال من ادعى
 العلم والولاية، قاله عبد الحميد
 البشير، رحمه الله تعالى، الشيخ الوصي
 الصالح، العالم النحرير سيدي
 عبد الكريم البكوزي، في
 اللهم له وحده، وقبحنا
 ببركاته وبركاته امثاله
 آمين آمين، آمين

هذا هو منشور الهداية، في كشف حال من ادعى العلم والولاية، قاله عبد الحميد البشير، رحمه الله تعالى، الشيخ الوصي الصالح، العالم النحرير سيدي عبد الكريم البكوزي، في اللهم له وحده، وقبحنا ببركاته وبركاته امثاله آمين آمين، آمين

صفحة العنوان من كتاب (منشور الهداية)

¹ - الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ص-ص 25-28 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد يا أيها الذين آمنوا فليعلموا أن أوليائهم بطونهم أوليائهم
والذين هم عليهم الوثنية القبول لما سبقت لهم من الله بنعمة الله
وأولادهم بين عباده لا يخرج من جلب عليه الشيطان
فجئيل (الغواية) وكلهم فنعدهم من صبيان (الذين هم من
والذين هم مع (يعني عن سر) مما قلناه وأبلغ في كفته
وفتحه (أي في غايته) كفى في حين عايناهم في مثل قدس بل
به من مسيح (المعنى كذا إلى) ينة وتلك السيرة بحلته
وتلك ما الكهني (أي كذا) وجموعه، فسلكوا جميع
أما الذين هم والذين هم (الذين هم) انفسهم من باج
براهين من جعلهم شمساً فيسقطون بنور الله اصل
النبوة والعلوية (الذين هم) عايناهم في
مستبداء، ومختلركو مجتبا، هجرني به (أي عينا) عميلة
وقلربلا غلبا، وانه (الذين هم) بل وحي (الذين هم) وفي
الغلبة، وعاء (الذين هم) (الذين هم) (الذين هم) (الذين هم)

سبحه

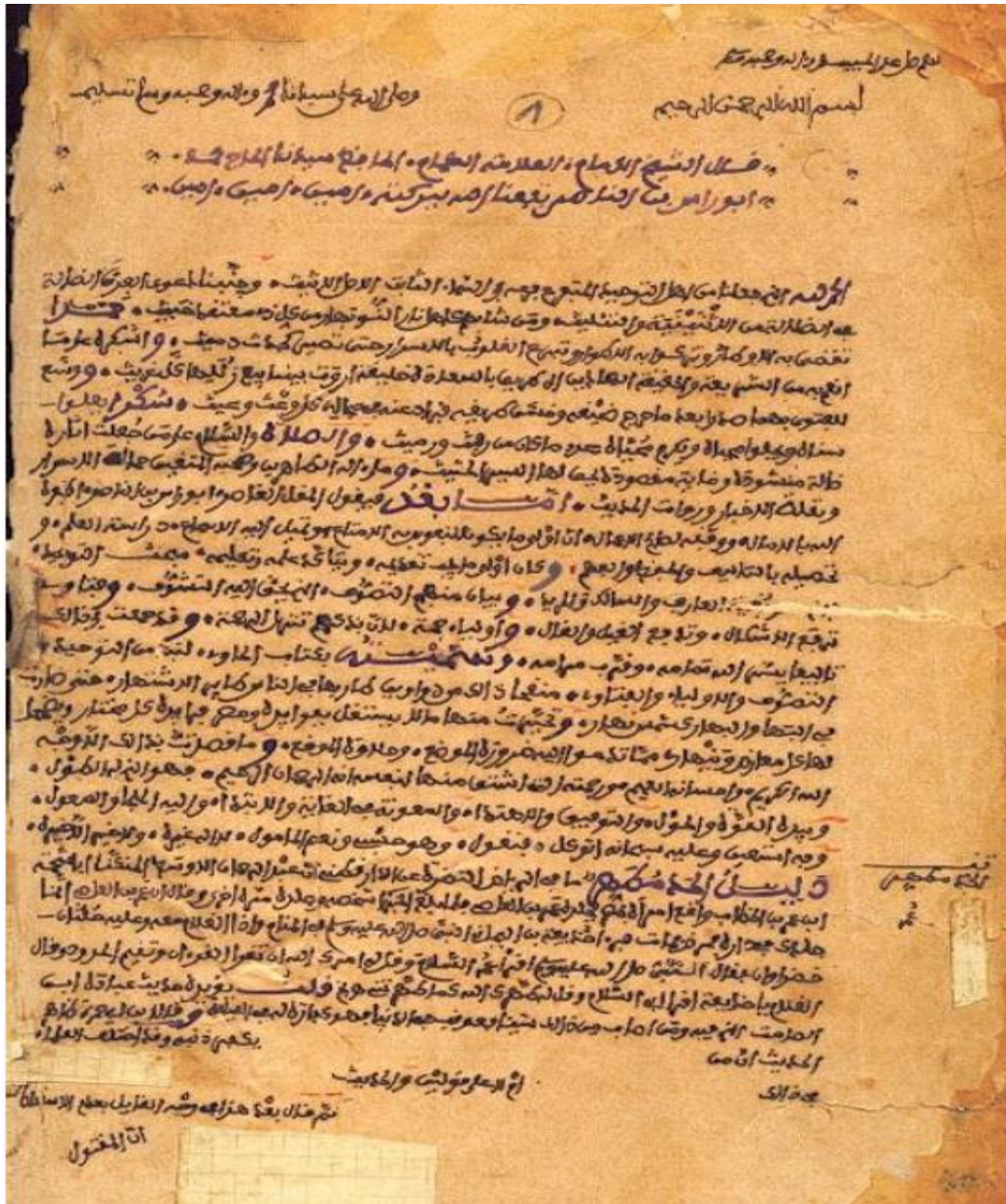
وفا

الورقة الأولى من كتاب (منشور الهداية)

وفيه راجع بقدره بلا مثله وواو اليريز وفعلوا الظالمين .
 وواو اليريزين وتابع التابعتين ثم بلا عملن الى مع
 اليريز التابعتين في مثل رابت الى ملان باصلته
 . وواو اليريزين ليجلات من امواج البحر فبتكسهم وسلك
 الجمل فزالت وواو اليريزين العلم فزكسنته بطار
 الجمل سركه ويسلكه والعلوم في منزلة يرعى من اجاب
 خفيستله وواو اليريزين لعل يفتن فزاصبح واعدا
 الى نرفته على راسهم كالمجته وروايح التسلب
 والفرقة من المولى عليه باجته (الانهم اعيان الكائن
 الكلاب يتسبون على كرام من نياح كمناعب شفيحة
 وسلكه في كرامه فزمتا للقاء الضريبة .
 فهو راء الى الامانة بلا مثله في هبت مسمية قضا
 . وواو اليريزين تلاته اصابا منزلة ملان واعدا
 . لبتسوا بدلتهم على اهل العلم انهم من اجابا
 جبارا فبوا الى ان اجابهم وكلاهما فزاجلة المنة
 بملا بصره ان قلنا من لو كالجلم من سبقت رحمة
 غلبته بلا شتير او فافكره واستهجو نواو ملا
 استبهر وراه كلته لداو المولى بمقتلهم ربح اسباب
 المني كيب ملا حبوا على ضرار اختمهم فزاه وابدتم
 وكثيافا وواو اليريزين وواو اليريزين وواو اليريزين

الملحق 12

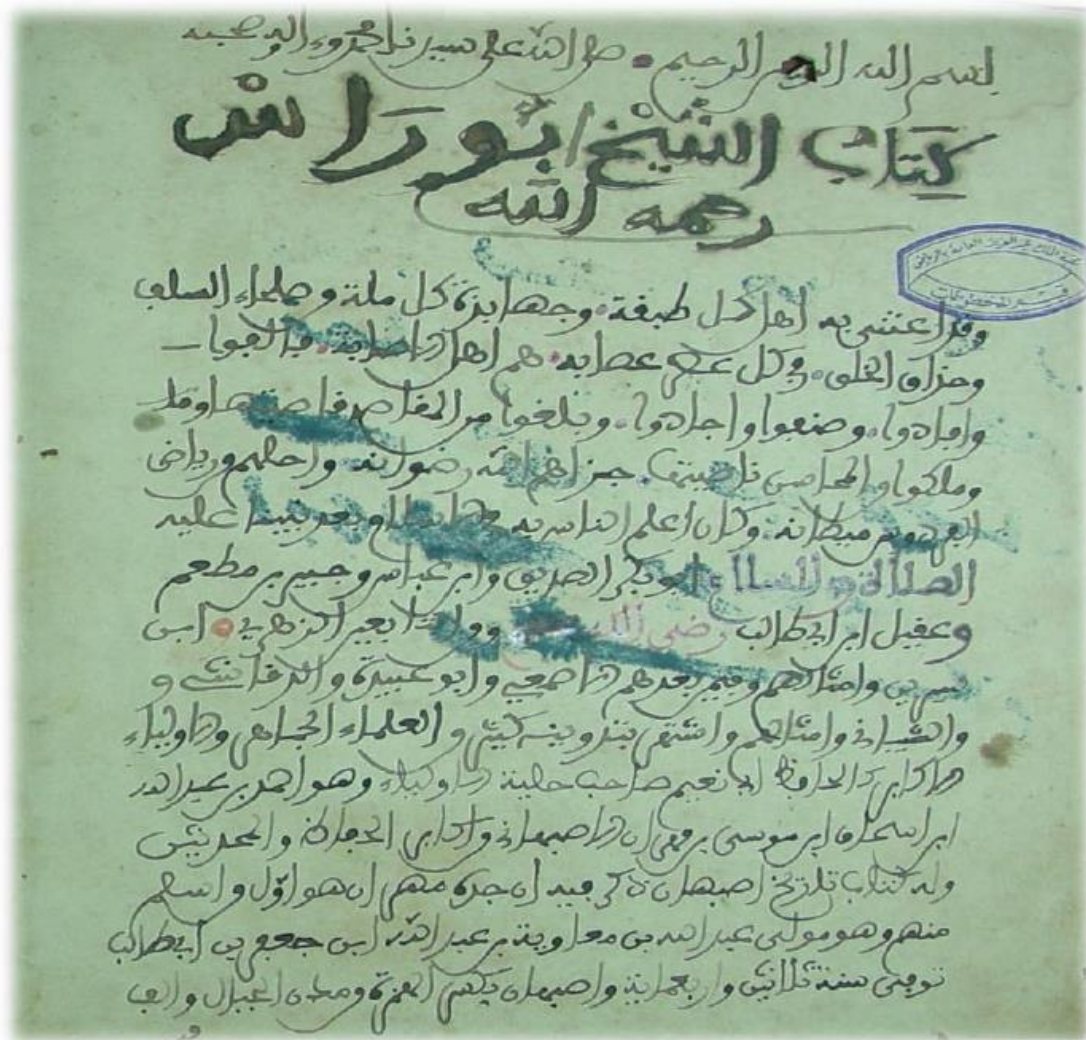
أبو راس الناصر المعسكري (ت 1823 م) ، الحاوي لنبذ من التوحيد
والتصوف والأولياء والفتاوي ، خزانة الشيخ بوكعبر بلقرد ، معسكر¹



¹ - حمدادو بن عمر ، المساهمة العلمية لمتصوفة بابل في الغرب خلال القرنين (11-2 هـ / 17-18 م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2012-2013 ، ص 303 .

الملحق 13

الصفحة الأولى من مخطوطة عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.



متاح على الرابط الإلكتروني :

<http://archive.org/details/al-jib.al-sfar/makhatout.pdf>

الملحق 14

اللوحة الأولى من مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري، خزانة أبي

عبد الله شراك وهران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا



هذه العجالة للشيخ العلامة
سَيِّدِي مُحَمَّدٌ بَوْرَاسِي
رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ



الحمد لله الذي قيض لحبلة النسب الشريف أفروما: بعد تكاثر الدهر
ومرورها حقباً وسنيناً وأعواماً: بين أروما اندس شراً وخمراً ما التبس: فمعهم
الراجدون أرادوا دلاًماً: لا يعلم فهم أم أمراً ولا أوتراً: وأذا أنا كهم الباهلون قالوا
سلاماً: والقلما والسلام على من لم يفلح له سبب ولا نسب: إذا انفلح
لك من نجر، يوم يكون الناس من أجدانها فيأما: حل الله عليه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه الذين صابروا الذين سيروا وأفلما: أما بعد فإنا علم
بجعل الله وإياك من أهل التحفيق والتأفاق: والتدقيق والبيان: إلى أليس
لك في هذه النسخة بعض أشراف بني زيان: وخصوصاً حامل النسخة
والديانة: ومزيد المروءة والحيانة: العارف بالله: الدال بحاله ومفاله
على الله: الولي الشهير: المصالح الكبير سيد زيان المنقبة إليه أفر العصر
عبادة وتفتي: واسبقهم إلى أوج الفتح والارتقاء: مع رجال الأفاضل وجسم مع
أشتات الفضائل والقبائل: المتوكل على الواحد الديان محمد الصادق
بن زيان: إلوان انتهى إليه من هو أشبه وحديثه أعلى الله هجاءه الجميع:

اللوحة الأخيرة من مخطوط لقطة العجلان لأبي راس الناصري، خزانة أبي
عبد الله شراك وهران

5

وعملت له عمل من كلب لمي حب : وقمار على قاع الحمى وهو فاذن : إذا حُصِّل
في البيد اغفال بعيم : فلب وأما أشرف تلمسان وارثكول النجيين ملكوا تلمسان
في أثناء القرن الثاني بعد ما توجه إدريس الأكبر رضي الله عنه إلى وليلى وهم أبناء
سليمان أذكول بن حسن بن حسن بن علي بن أبي كلاب وليس بنوازيان منهم بل من
أبناء عشمهم كما مر وأول من دخل منهم تلمسان السلطان محمد بن سليمان
المدكور لا سليمان نفسه خلافا لابن كلدون وابن لحم وابن أبي زرع لأنه
قتل بفتح في وفتح الأشرف معه جيش موسى المقاتل ابن المصطفى العتائبي
وإنما نجا إليه محمد والحويجهم إدريس المغربي باق وجده محمد ذهب عن تلمسان
ولما عرف بنو يهرن ومغراوة نفسه بايعوه وملكوا ومن نسله في يعيش
أهل مدينة ارشكول وفد بادوا ومنهم إبراهيم ملك مدينة تنس
واليه ينسب سوفي إبراهيم بشلف بلزا زواج سيدي العروضة ومنهم غمري
التي ينسب إليه الكوكس التي غرت جبل جرجر ونجمهم وفد بادوا
ردعهم الله اللهم اجعلنا من المحبين لهم المتعافين يا ذا يا لهم بالله قال الشاعر
ردعهم الله ورضي عنه آمين : يا هاريت رسول الله حبكم
فرخ من الله في الفراء أنزل
تقاكم من عظيم الغمركم
مكم صل عليكم الآخرة له
نسخة بحمد ربك الحفيظ الذي لا يموت الذي لا يدر المدعو أبو عبد الله الملقب بشراك
بن الحاج عابد بن الحاج عده بن الحاج عبد الغادر المعروف ببلدية لولد سيدي
الموهوب والابنة غلبزان الجزار بشار في يوم الخميس من ربيع الثاني سنة ١٢٤٥ هـ

الملحق 15

كتاب البستان لابن مريم النسخة التي إعتدنا عليها في البحث



يقول مبيد الله سبحانه محمد بن محمد بن احمد الملقب بابن مريم الشريفي المديوني
نسبا المديوني نجارا التلمساني منشأ ومولدا ودارا لطف الله به بعنه وكرمه آمين

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين * وعلى آله واصحابه
والتابعين * ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين * اما بعد السلام عليكم ايها الاخ
الاحب في ذات الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته فتقد طالعت ما اشرف به
علي من ذلكم التأليف الابريز المختصم جمع اولياء تلمسان وفقهاؤها الاحياء
منهم و الاموات وجمع من كان بها وحوزها وعملها فاسعفتكم فيما طلبتم نساله
سبحانه وتعالى ان يكمله لكم وان ينفعكم به خصوصا وينفع به المسلمين عموما دنيا
واخرى وهذا الذي الهتم اليه ايها الاخ من افضل ما يبذل فيه المعركة فكيف
اذا ما مضى منه لاكثر فيما لايعنى لان فيه انسا للقلوب المتروكة من شر الزمان
واهلهم وتنشيطا للنفوس وقد نص العلماء على ان ذكر العلماء يحكايات الصالحين



البيلو غرافيا

❖ قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

- 1- الاخضري عبد الرحمن، السلم المرونق في علم المنطق، تحقيق وتقديم وتعليق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، 2004.
- 2- البوني أحمد بن قاسم، التعريف ببونة إفريقية، تقديم وتعليق د سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007.
- 3- البوني أحمد بن قاسم، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تقديم وتحقيق الدكتور سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عناية الجزائر، 1428هـ 2007 م.
- 4- الحفناوي ابي القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر 1334هـ-1906 م.
- 5- الزروق أحمد، قرّة العين في شرح حكم العارف بالله ابن عطاء الله السكندري، ترجمة وتحقيق، محمود بن الشريف، دار التراث العربي، القاهرة، 1998.
- 6- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1987.
- 7- المديوني ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، إعداد ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908 م.
- 8- المديوني ابن مريم المليتي التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق الدكتور عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.
- 9- المقرئ أحمد شهاب الدين التلمساني، حسن الثنا في العفو عمن جنى، نشره وعلق عليه، محمد عيناك، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، 1445هـ.
- 10- المقرئ أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، د س ط.
- 11- المقرئ أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، 1988م.

- 12- الناصري محمد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982م.
- 13- الناصري محمد أبو راس، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من بني زيان ملوك تلمسان، در، تح، حمدادوا وابن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011 م.
- 14- الورتيلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر 1908 م.

ثانيا: المراجع

- 1- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، 1979،
- 2- برادة علي حزام أبي العربي المغربي الفاسي، جوهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي ابي العباس التجاني رضي الله عنه، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1417هـ-1997م.
- 3- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009 م.
- 4- الثعالبي عبد الرحمان، حياته وأعماله، تح، محمد فؤاد بن خليل القاسمي الحسني، عالم المعرفة الجزائر، 2011 م.
- 5- حاج صادق محمد، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1964.
- 6- الدراجي بوزيان، عبد الرحمان الاخضري العالم الصوفي الذي تفوق على عصره الطبعة الثانية، دار الأمل للدراسات، 2009 م.
- 7- رمزي محمد، أعلام المغاربة في شرح المشاركة، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 8- زروقي محمد، التصوف الإسلامي في فرنسا الطريقة الشيعية الشاذلية جسر بين حضارتين، مطبعة الفنون الجميلة برج الكيفان، ط1، الجزائر، 2016 م.
- 9- سعد الله أبو القاسم، أبحاث واءاء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1996 م.

- 10- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى القرن 14 هـ (16-20م)، الجزء الاول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1985 م.
- 11- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م .
- 12- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، ج2، 1998م.
- 13- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- 14- سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 15- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 م.
- 16- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم، مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 م.
- 17- سكيرج احمد، تيجان الغواني في شرح جوهر المعاني، تحقيق محمد الرازي كنون، الرباط دار الأمان، 2011 م.
- 18- صحراوي عبد القادر ، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس الجزائر، 2008-2009 م .
- 19- صحراوي عبد القادر، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2016 م.
- 20- الصيد سليمان، نفح الأزهار، عماني مدينة قسنطينة، من الاخبار، ط1، 1994/1414م.
- 21- عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التجاني واتباعه، موفم للنشر الجزائر، 2015 م.

- 22- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998م.
- 23- عبد الكريم محمد، المقرئ وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.
- 24- العقاد عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، 2014
- 25- العياشي أبو سالم عبد الله، رحلة العياشي، ج 2، طبعة فاس المغرب .سنة 1316 هـ / 1898 م.
- 26- العياشي عبد الله، الرحلة العياشية، المجلد الأول، تحقيق وتعليق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1 دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006.
- 27- فيلاي مختار طاهر، رحلة الورتيلاني، عرض ودراسة دار الشهاب، باتنة، الجزائر 1978 م.
- 28- محمد عبد الغني حسن، المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية، مصر، د.ت.
- 29- المريبعي الشريف، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013 م.
- 30- مريوش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، ط1، الجزائر 2007 م.

ثالثا : المذكرات والرسائل الجامعية

❖ رسائل الدكتوراه

- 1- بن يلس حكيم: مراكز التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين (السادس عشر والثامن عشر) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان، 2021/2020 م.
- 2- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2015 م.

- 3- جيجك زروق، الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10هـ- 13هـ، 16م-19م) رحلة الورثيلاني أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020 م.
- 4- سحواج امحمد، دلالة المصطلح الصوفي لدى عبد الرحمان الاخضري (ت 983هـ) منظومة القدسية انموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، جامعة احمد بن بلة وهران ، 2015-2016 م .
- 5- شارف رقية، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني والى غاية 1850/1267م، دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة في المنهج التاريخي، أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2016/2017 م.
- 6- عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جماعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2018 م.

❖ مذكرات الماجستير

- 1- بوشيبة ذهبية، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني " أبي راس الناصر نموذجا "، مذكرة لنيل درجة الماجستير، التاريخ والحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2008-2009 م.
- 2- حصام صورية، العلاقات بين ايلتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة وهران، 2012/2013 م.

❖ مذكرات ماستر

- 1- مريم بن سالم، الإنتاج العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019 م.

رابعاً: الملتقيات

- 1- تركي عبد الرحمان، نشأة الصوفية دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة ادرار، من 09 الى 11 نوفمبر 2007 م.
- 2- مصوري ذكرى، طالبة الدكتوراه جامعة باتنة الجزائر اعداد مداخلة تحت عنوان، المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم البوني واسهاماته في علوم الحديث للمشاركة في الملتقى الوطني الموسم ب الحديث وعلومه في الجزائر - من الرصد التاريخي إلى التفعيل الحضاري، يوم 03 اكتوبر 2023 م.
- 3- المهدي البوعبدلي، لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي، محاضرات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بعنابة ما بين 10-19 يوليو 1976م، المجلد 01، نشر وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

خامساً: الدوريات

- 1- بكاري عبد القادر، الاسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصر أنموذجا، مجلة الخلدونية ، المجلد 6، العدد 01، جامعة تيارت.
- 2- بكاري عبد القادر، منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه، منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، المجلد الأول، العدد 01، جامعة ابن خلدون تيارت، جانفي 2018.
- 3- بلبشير عمر، قراءة في تراث الشيخ أبي راس الناصري " المخطوط " كتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والاولياء والفتاوي نموذجا، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 16، عدد خاص، ديسمبر 2020 م .
- 4- بن عبد الله وسيني، منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في كتاب، مجلة الأثر الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، قسم الآداب والفلسفة، المسيلة، جوان 2017م .

- 5- بوكريديمي نعيمة، البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي واسهامها الثقافي، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، ع 18، 2015م.
- 6- بوكعبر تقي الدين، الفقه والقضاء المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في مخطوطة للشيخ أبو راس الناصري المعسكري، نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد5، جامعة وهران.
- 7- بونقاب مختار، من علماء الجزائر الشيخ أبو راس الناصر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 19، عدد01 جوان 2023.
- 8- حمدادو بن عمر، دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبو راس الناصري المعسكري، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، جامعة وهران، 2011م.
- 9- حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم، مجلة الحوار المتوسطي، مج 6، العدد 3، جامعة وهران ديسمبر 2018م.
- 10- رزاق حبيب، منهجية الشيخ الإمام ابي راس الناصري في الفتاوي من خلال كتابه، الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والفتاوي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد12، عدد1، ربيع الاول 1432هـ مارس 2011 م.
- 11- الشارف رقية، حركة التأليف التاريخي الجزائر في الفترة العثمانية، نماذج من المؤرخين، مجلة قضايا تاريخية، العدد6، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017 م.
- 12- شلابي نبيلة، حميدوش عمر، " الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي راس المعسكري " فتح الاله ومنته"، مجلة الأحياء، مج 19، العدد، الجزائر 23 ديسمبر 2019 م.
- 13- عبد الرحمان عبد النور، من صلحاء وعلماء بني راشد "أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، عدد خاص، " جامعة " ابوبكر بلقايد " تلمسان الجزائر، 2023.
- 14- القاسمي الحسني عبد المنعم: رسالة التحقيق ومنهج الهدي على الطريق للشيخ أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، المجلة المغاربية للمخطوطات، عدد4/ 2013 م.
- 15- لزغم فوزية، البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، ع 13-14، 2014م.

- 16- ليلي غويني، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع علماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 14، 2012 م.
- 17- مشري بن خليفة وفائزة زيتوني، الكرامة الصوفية من الشفوية الى الكتابة - كتاب البستان لصاحبه الشريف المليتي عينة -، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008.
- 18- ولد النبوة يوسف، "أبو راس الناصر في كتابات أبي قاسم سعد الله"، مجلة التراث، العدد 29، مج الأول، ديسمبر 2018 م.

سادسا: المعاجم

- 1- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين ج1، ط15، لبنان، مايو 2022 م.
- 2- القاسمي الحسني عبد المنعم، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية) جامعة ورقلة، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 1425هـ - 2005م.
- 3- الكتاني عبد الحي عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ - 1982 م.
- 4- نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرافان
	الإهداء
أ-هـ	مقدمة
الفصل الأول: التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني	
7	المبحث الأول: تعريف التصوف
10	المبحث الثاني: عوامل ظهور التصوف في الجزائر
13	المبحث الثالث: إنتشار حركة التأليف الصوفي في الجزائر
19	المبحث الرابع: دوافع التأليف
الفصل الثاني: نماذج من أعلام التصوف ذوو الصلة بالتأليف في الجزائر خلال العهد العثماني	
25	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف أحمد بن قاسم البوني وذكر أهم مؤلفاته
29	المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد التجاني وذكر أهم مؤلفاته
31	المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف أحمد بن محمد المقرري وذكر أهم مؤلفاته
35	المبحث الرابع: التعريف بالمؤلف أحمد بن يوسف الملياني وذكر أهم مؤلفاته
37	المبحث الخامس: التعريف بالمؤلف الحسين الورتيلاني وذكر أهم مؤلفاته
40	المبحث السادس: التعريف بالمؤلف عبد الرحمان الاخضري وذكر أهم مؤلفاته
44	المبحث السابع: التعريف بالمؤلف عبد الكريم بن الفكون وذكر أهم مؤلفاته
47	المبحث الثامن: التعريف بالمؤلف أبي راس الناصر وذكر أهم مؤلفاته
59	المبحث التاسع: التعريف بالمؤلف ابن مريم وذكر أهم مؤلفاته
الفصل الثالث: نماذج من التأليف الصوفي في العهد العثماني	
63	المبحث الأول: كتاب الدرة المصونة لصلحاء وعلماء بونة لأحمد البوني

فهرس الموضوعات

66	المبحث الثاني: كتاب جوهر المعاني للتجاني
69	المبحث الثالث: كتاب حسن الثنا في العفو عن جنى للمقري
72	المبحث الرابع: رسالة التحقيق ومنهج الهدى الى الطريق ليوسف الملياني
76	المبحث الخامس: رسالة في شرح لغز (نسجت برنسا من ماء) للورثيلاني
78	المبحث السادس: منظومة القدسية للأخضري
83	المبحث السابع: كتاب منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون
88	المبحث الثامن: كتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي لأبي راس الناصري المخطوط
91	المبحث التاسع: كتاب البستان لإبن مريم التلمساني
96	الخاتمة
98	الملاحق
125	البيبلوغرافيا
134	الفهرس



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بوشاري ليلي

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث/رائم): طالبة جامعية ماستر 2

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 18 941 02 20144 00009

الصادرة بتاريخ: 2018/05/20 عن دائرة: بوسعادة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: UN 28 01 20232 3045 12039

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: العمام الجزائر بين التأليف الصحفي طلال العبد العثماني
الدوافع والنتاج

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/05/29

امضاء المعني (ة): [Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and

Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

اهتمام الجزائر بسن بالتأليف (الصوتي) خلال العهد
العثماني - الدوافع والآليات

إعداد الطلبة:

UN 28 01 2023 230 751 2 03 9 2 رقم التسجيل:

بوشاري ليلي

1-

رقم التسجيل:

2-

التخصص تاريخ الجزائر الحديث

القسم: تاريخ الشعبة:

أستاذ التعليم العالي

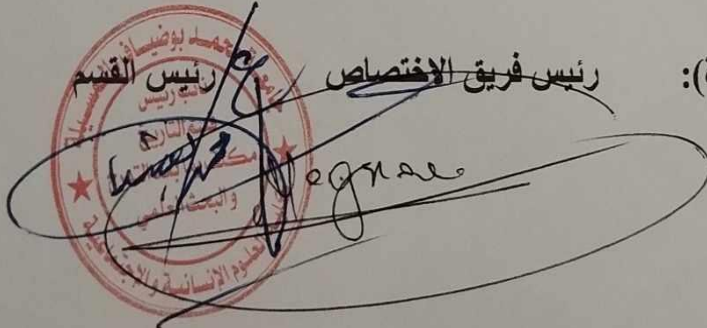
إشراف: أ. د. مصطفى عبيد الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم



بالموافقة

2024/05/29

[Signature]

ملخص:

عرفت الجزائر أثناء التواجد العثماني مجموعة من المؤلفين المتصوفة ، الذين تميزوا وإنفردوا بمؤلفاتهم التي حملت في ثناياها قضايا عديدة تخص الجزائر في تلك الفترة، أمثال أحمد المقري والبوني وأبو راس الناصر والأخضري وغيرهم ، حيث كانت لهم إسهامات كبيرة في إنتشار حركة التأليف في الجزائر العثمانية ، بفضل توفر مجموعة من العوامل الداخلية والمتمثلة في إنتشار ظاهرة التصوف والطرقية انتشارا واسعا ، إلى جانب نمو العديد من المدن وإنتشار المدارس والمساجد والزوايا كقلاع ثقافية يتغذى منها المجتمع الجزائري ، أما العوامل الخارجية فتمثلت في حركة الحجيج والهجرة والتواصل الثقافي بين علماء الجزائر ونظرائهم من دول المشرق والمغرب العربي، هذا الى جانب جملة من الدوافع الدينية والشخصية والفكرية والعلمية مجتمعة ، والتي أثرت على جانب التأليف بالنسبة للعلماء الجزائريين في العهد العثماني، و أفرزت إنتاج فكري صوفي متنوع ساهم في إثراء الحقل الفكري والعلمي والأدبي في الجزائر في تلك الفترة ،

مما سبق يمكن القول أن التأليف الصوفي الجزائري تبوأ مكانة هامة في الجزائر خلال العهد العثماني وفي المغرب والمشرق الإسلامي، وأضحت كتبهم ومصنفاتهم برامج تدرس في كل من تونس والمغرب ودول المشرق. وهذا ما ميز الإنتاج الصوفي بالجزائر خلال العهد العثماني.

Abstract

During the Ottoman presence, Algeria knew a group of Sufi authors, who were distinguished and unique in their writings that contained many issues pertaining to Algeria in that period, such as Ahmed Al-Muqri, Al-Buni, Abu Ras Al-Nasir, Al-Akhdari, and others, as they had great contributions to the spread of the authorship movement in Ottoman Algeria, thanks to There is a set of internal factors represented by the widespread spread of

the phenomenon of Sufism and tariqa, in addition to the growth of many cities and the spread of schools, mosques and zawiyas as cultural citadels from which Algerian society is nourished.

As for the external factors, they were represented by the movement of pilgrims, migration and cultural communication between Algerian scholars and their counterparts from the countries of the Levant and the Maghreb. This is in addition to a number of religious, personal, intellectual and scientific motives combined, which influenced the aspect of writing for Algerian scholars in the Ottoman era, and produced a diverse Sufi intellectual production that contributed to enriching the intellectual, scientific and literary field in Algeria in that period.

From the above it can be said that authorship Algerian Sufis occupied an important position in Algeria during the Ottoman era and in the Maghreb and Islamic Levant, and their books and works became programs taught in Tunisia, Morocco and the Levant countries. This is what distinguished Sufi production in Algeria during the Ottoman era.